
THANK YOU
USA
REMINDER
REPORT
مركز الدراسات الإستراتيجية لشئون العالم الإسلامي
الورقة الكردية في يد القوى العالمية
أحمد سليمان السُلمي

مركز الدراسات الإستراتيجية لشئون العالم الإسلامي

بالتعـــاون مع

صفحة تقارير تذكرة على الشبكة العنكبوتية

(https://www.facebook.com/reminder.reports?fref=ts)

يقدمـــان

الورقة الكردية فى يد القوى العالمية

إعـــداد

أحـمــد سـلـيمان السُـلَـمي

ذي القعدة ١٤٣٦–سبتمبر ٢٠١٥

المحتويات

المقدمة :

تتصاعد الآن أخبار القوات الكرديـة فى العـراق وسـوريا وكـذلك التهديـدات التركيـة بالتدخل لمنع إقامة دولة كردية على حدودها ، وكذلك فوز الأحـزاب الكرديـة فى الانتخابـات البرلمانية فى تركيا – كانت هذه هي الظروف وقت الشروع في إعداد الورقة – والتـدخل الـتركي لضرب حـزب العمـال الكردسـتاني وإعادة الانتخابـات في تركيـا ، وطـرد مسـعود البـارزاني ميليشيات العمال الكردستاني من كردستان العـراق ، كل ذلـك أوجـب تقـديم هـذا التقريـر للقارىء ، ليقف – ولـو بشـكل مختصرـ – على أبعـاد تلـك القضـية والقـوى الفاعلـة فيهـا ، وانعكاس ذلك على أمن العالم الإسلامي . خاصة وأن تاريخ ما يعرف بالنضال الكردي تعـرض لتزويرات وتأويلات متعددة ؛ جاء أغلبها - انعكاسا للصراع – من القوميين سـواء العـرب أو الترك أو الكرد أو بعض اليهود الروس العاملين في معاهد الاتحاد السوفيتي – قبل انهياره - ممن أولوا كل اعتراض أو ثورة على أنها كردية قومية حتى لو كان ذلك قبل عصر القوميات بـل ولـو كان شعار تلك الثورات إعادة الخلافة !!

ولكل من هؤلاء مأرب مختلف عن الآخر ، وإن كان إخفاء العديد من ملامح الوجـه الكـردي تفيد تلك القناعات التي حرص أولئك الكُتـاب على إظهارهـا ، لذا رأينـا اسـتغلالا للفرصـة تقديم ملخص كاف واف – هذا مـا نرجـوه - للحركـة الكرديـة بعيـدا عمـا سـطرته أقـلام القوميين من الاتراك والاكراد والعرب أو اليهود والروس الشيوعيين عن الحركـة ممـن خلطـوا بين الوقائع وبين تفسيراتها التي عملت على لي الوقائع لتدل على ما ليس فيها . محافظين على مـا عهده القاريء فينا – بحكم أننا في عصر التدوينة ذات المائة وأربعين حرفاً – من الحرص على الاختصار وعدم الاطناب قدر الإمكان .

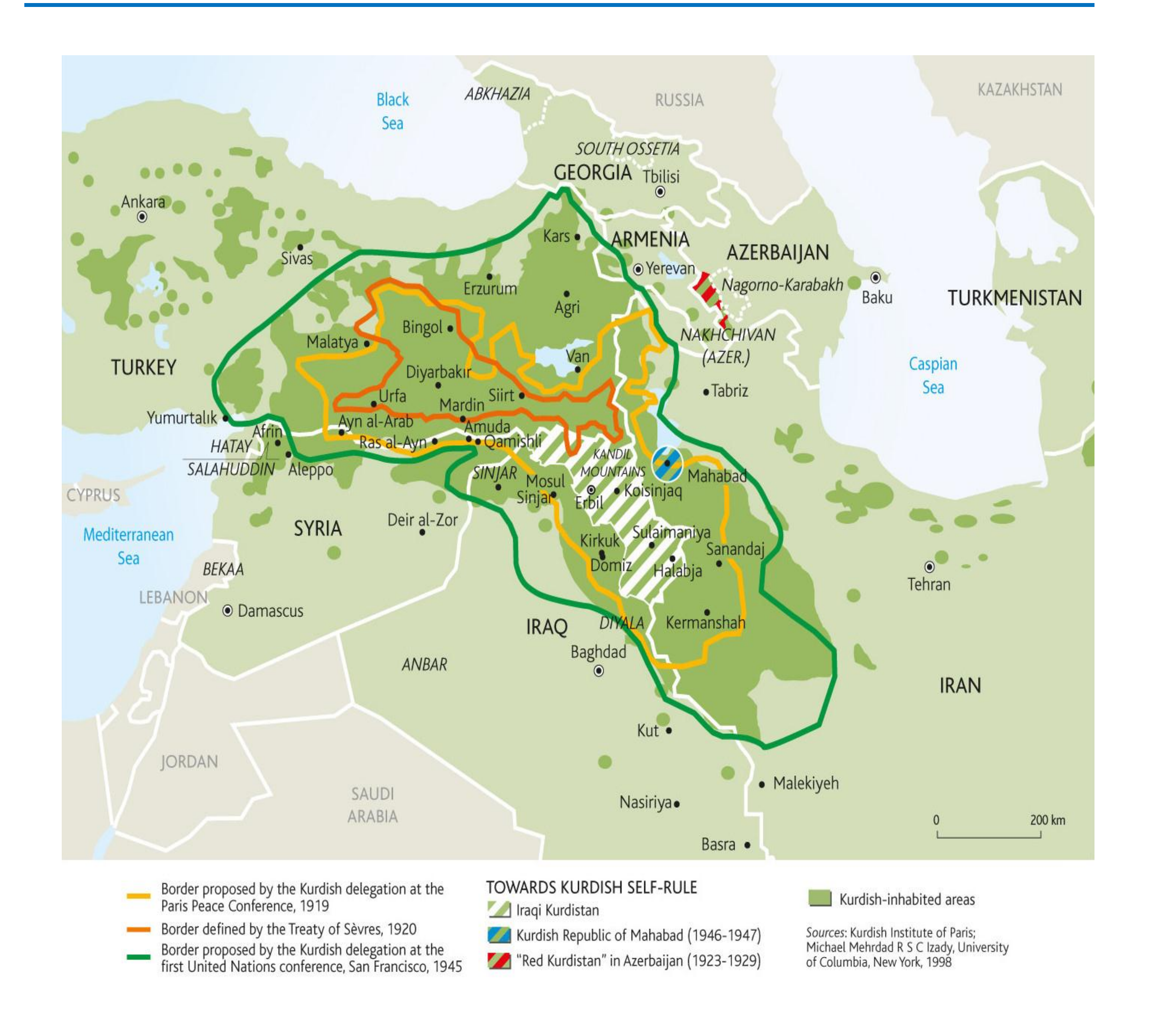
كردستان جغرافيا وديموغرافيا

كردستان تعني لغوياً: بلاد الكرد .

فى الحقيقة يصعب وضع حدود جغرافية لكردستان ففضلا عن اختلاف الساسة الأكـراد وغير الأكراد عبر التاريخ على تحديدها (مثال ذلك اخـتلاف الحـدود المرسـومة في الخـرائط المقدمة من ممثلي القضية الكردية لمؤتمر الصلح عام ١٩١٩ عما قدم بعد ذلك في مـؤتمر سـيفر ١٩٢٠ واختلافهما عما قدم للأمم المتحدة !) ، إذ يصل به البعض إلى سواحل الخلـيج الفـارسي جنوبا وبعضهم يمده شرقا حتى البحر المتوسط بلا معيار ضابط سوي الحسابات السياسـية و الأمنيات والقوى المؤثرة، كذلك فإن عدم استعمال هذا المصطلح بشكل رسمي فى وصـفها عـدا ما يستخدم فى إيران لوصف محافظة كردستان فيها وفى العراق لوصف كردستان العـراق يزيـد من صعوبته ، فإن الحدود السياسية فى عصر ما بعد الحـرب العالميـة مصـطنعة بفعـل القـوى الإستعمارية دون ضوابط جغرافية حتى يمكن الاحتكام إليها وتفعيلها فى هذه الحالة .

ولئن كان تحديد إقليم كردستان، صعباً، فإنه في الإمكان تحديد المنطقة التي يقيم بها الأكراد بكثافة، مع الأخذ في الحسبان أنه لا يمكن عَدّ أي أرض، يقيم بها مجموعة من الأكراد جزءاً من كردستان، فقد تعرضوا لهجرات وعمليات تهجير واسعة، منذ القرن الماضي وحتى الآن. لذلك فإننا سنتعامل مع هذا المصطلح قاصدين به المناطق التى يسكنها الأكراد وقت وقوع الاحداث.

الخريطة التالية تبين اختلاف حدود كردستان بين الساسة الأكراد أنفسهم وتوسيعهم للحدود من آن لآخر .



انتشار الأكراد

ينتشر الأكراد فى تركيا والعراق وإيران بشكل رئيسي ، ويوجدون فى سوريا وأرمينيا وأذريبجان ولكن بكثافة أقل وانتشار أصغر .

فهم يشغلون ١٩ ولاية من الولايات التركية، البالغ عددها ٩٠ ولاية، وهذه الولايات، تقع في شرقي تركيا وجنوبيها الشرقي وهي: أرزنجان ـ أرضروم ـ قارص ـ ملاطية ـ تونجالي ـ ألازيغ ـ بينجول ـ موش ـ آغري (قرا كوسه) ـ باطمان ـ آدي يمان ـ ديار بكر(آمد) ـ سعرت (سيرت) ـ بيتليس (بدليس) ـ وان ـ أورفا ـ ماردين ـ هكّاري (جولامريك) ـ شرناق. كما يوجد عدد كبير منهم في ولايتَي سيواس وأنقرة، وفي مستوطنات قرب أضنة.

أما في إيران، فالأكراد يحتلون، بصورة مطلقة، شمالي غربي إيران، في ولايات: آذربيجان الغربية، إلى الشرق من بحيرة أورمية (رضائية) ومناطق ماكو، قطور، شاه بور. وفي جنوب البحيرة منطقة مهاباد و ولاية كردستان (أردلان)، وعاصمتها سِنّا أو سننداج. ومناطق بوكان، سقز، سردشت، بانه، بيجار (جروس)، مريوان، هورامان. وولاية كرمنشاه وقصر شيرين. وهناك مناطق كردية معزولة في خراسان وقرب قزوين والتي هجر بعض الكرد بالقوة من قبل بعض حكام الإيرانيين .

وفي العراق، يتركز الأكراد في الألوية الشمالية والشمالية الشرقية: لواء السليمانية ولواء أربيل ولواء كركوك ، ومحافظة دهوك. وكذلك في منطقتَي خانقين ومندلي، من لواء ديالي (دياله) حيث يجاورون أكراد إيران، إلى الغرب من جبال زاجروس.

ولواء السليمانية لواء كردي بحت. وكذلك لواء أربيل، عدا عشيرة طي العربية، الساكنة في ناحية تكريت، وأُسر تركمانية في أربيل. أما لواء كركوك ، فيكاد يكون نصف سكانه من الأكراد.

وفي سورية، يقيم الكرد بالشمال والشمال الشرقي، حيث يجاورون الأكراد في تركيا، ويشكلون حزاماً، عمقه ٣٠ كم، وطوله ٢٥٠ كم، في إقليم الجزيرة السورية (محافظة الحسكة)، وفي منطقتَي عين العرب (كوباني) وعفرين و جبل الأكراد ، قرب حلب. ويسكن في دمشق نحو مائة ألف كردي، في حيِّ الصالحية. وفي حلب، بضعة آلاف منهم.

وفي أرمينيا، حول العاصمة يريفان، ونخجوان.

وفي آذربيجان، في منطقة قرا باغ.

كما يعيش الأكراد خارج الأقطار المذكورة، إذ توجد قبائل كردية في جورجيا وباكستان وبلوشستان وأفغانستان. أما اللور، الذين يعدّهم بعض الباحثين الأكراد من الشعب الكردي، فيشغلون ولاية لورستان، في إيران. كذلك ينتشر اللوريون في لواءَي العمارة والكوت، في العراق.

وأراضي كردستان تبَلغُ مساحتها حوالي ٤١٠ ألف كم ٢- -نصف هذه المساحة تقريباً ١٩٤ ألف كم ٢ في شرق وجنوب شرق تركيا،و ١٢٥ألف كم ٢في شمال وشمال غرب إيران،و ٧٢

ألف كم ٢في شمال وشمال غرب العراق،و ١٧ ألف كم ٢ في شمال وشرق سوريا،ومساحات صغيرة في الأجزاء الجنوبيَّة من أذربيجان وأرمينيا



الديانة واللغة

يدين الشعب الكردي فى غالبيته بالإسلام على المذهب السـني فى العقيـدة - توجـد أعـداد قليلة من الأكراد من الشيعة الإمامية - ويعتبرون فى الفـروع على مـذهب الشـافعي . ويعـزو البعض سبب انتشار المذهب الشافعي إلى الطلاب الأكراد الذين تعلمـوا المـذهب الشـافعي في المدارس النظامية التي فتحت في بغداد في عهد السلاجقة ، وينتشر بين الكرد بعض المـذاهب الصوفية كالنقشبندية والقادرية و قد كانـت الطريقـة النقشـبندية حـاضرة بقـوة في التـاريخ الكردي على ما سنرى وأشهر مثال ثورة الشيخ سعيد شيخ الطريقـة النقشـبندية وقـد ثـار على حكم أتاتورك مطالبا بإعادة الخلافة عام ١٩٢٥. كما يدين قلة من الأكراد بالأيزيدية – تعرف أيضا باليزيدية - وهي عقيدة وضعية تقدس إبليس .

اللغة :-

يتحدث الأكراد اللغة الكردية وتنقسم إلى ثلاث لهجات رئيسية :

١ـ **الكرمانجية الشمالية**: ويتحدث بها غالب الأكراد في تركيا ، و أرمينيا، و أذربيجان، و سورية ، والمناطق التي يسكنها عشائر البهدينان في كردستان العراق خاصة أكراد مدينة دهوك ، كما يتكلم بها أكراد أذربيجان الشمالي والغربي، وأكراد قوجان وبجنورد في ولاية خراسان الإيرانية.

٢ـ **اللهجة الكرمانجية الجنوبية (ويطلق عليها أحياناً السورانية)**: ويتكلم بها كرد العراق في محافظات أربيل والسليمانية وكركوك، وفي كردستان إيران في المناطق التي تقع إلى الجنوب والجنوب الشرقي من بحيرة أورمية حتى تصل إلى حدود ولايتي لورستان وبختياري في الجنوب.

وتنقسم اللهجة الكرمانجية الجنوبية إلى أربعة فروع، وهي:

أـ البابانية والسورانية (نسبة لعشيرتي بابان وسوران)، وتنتشران في محافظات أربيل حيث عشائر السوران ،ومدن كركوك وديالي و السليمانية، حيث عشائر البابان .

ب- والموكرية والأردلانية (نسبة للعشائر الموكرية والأردلانية) : وتسود في مناطق جنوب بحيرة أرومية إلى جنوبي سقز وفي المناطق المتاخمة لكردستان العراق في كردستان الإيرانية. .

ج ـ الهورامانية والكورانية: فالهورامانية تنتشر في مناطق عشيرة هورامان الجبلية الواقعة بين مريوان وسيروان قرب الحدود العراقية ـ الإيرانية. أما الكورانية فيتكلم بها أبناء عشيرة الكوران وهي عشيرة تعتنق مذهباً من مذاهب الفرق باطنية. والكوران تقع مناطقهم قرب طريق خانقين ـ كرمنشاه في كردستان الإيرانية.

د ـ لهجات اللور والبختياري ، ويتكلم بها أبناء لورستان الكبرى والصغرى ، وهم الكورد الفيليين. ومهاباد في إيران.

٣ـ **اللهجة الشمالية الغربية وتعرف بالزازائية** نسبة لعشائر الزازا: ويتكلم بها أبناء قبائل دولي أو الزازا وتنتشر الزازائية في مناطق درسيم، بالو، كنج، جبقجور، معدن، بيران، أكيل، سيويرك، بيجار، وجيرموك. شرق تركيا .

ويلاحظ بشأن اللهجات الكردية ما يلي :-

١- الكرمانجية الشمالية من أكثر اللهجات انتشارا بين الأكراد ، لكن لا يفهم أهـل كل لهجـة الآخر فالسوراني لا يفهم الكرمانجي والعكس صحيح .

٢- وتتفرع عن تلك اللهجات عشرات اللهجات التي يسود كل منها في منطقة أو قبيلة أو قرية.

٣- تكثر تقسيمات اللهجات الكردية في غالبية المراجع ولا تكاد تتطابق تلك التقسيمات مع بعضها ، وذلك راجع في الحقيقة إلى الصبغة العشائرية التي صبغت اللهجـات ، حـتي يكـاد يصبح لكل عشيرة لهجة متميزة .

٤- الاختلاف بين اللهجات وتنوعها راجع لعدة عوامل أبرزهـا التعـدد و التنـافس العشـائري وكذلك للتضاريس الصعبة التي صعبت التواصل بينها ،كذلك تقسيم كردسـتان بـين عـدة دول وحدود سياسية واختلاف حروف الأبجدية كما سيظهر لاحقا .

٥- كانت اللهجة الكرمانجية الشمالية هي السائدة في الأدب الكردي، حتى الحرب العالمية الأولى ، ولكن بعد حظر استعمال اللغة الكردية، في كلٍّ من تركيا وسورية، أخذت لهجـة السـوراني تسود الأدب الكردي، الذي تسارع نموّه في العراق، بعد الاعـتراف بوجـود الأكـراد دسـتورياً منذ عهد عبدالكريم قاسم .

٦- وتكتب اللغة الكردية بالحروف العربية، في العراق وإيران. وتستعمل الحـروف اللاتينيـة في تركيا وسورية بسبب مجهودات جلادت أمين عالي بـدرخان الذي وضـع الأبجديـة الكورديـة بالحروف اللاتينية بدلا من العربية . أما في الاتحاد السوفيتي السابق (أرمينيا وآذربيجـان)، فتستخدم الأبجدية الروسية.

إن عدم وجود حروف موحدة للكتابة باللغة الكردية، يـؤثر تـأثيراً سـلبياً في تطورهـا، ويقـف عقبة أمام توحيد اللغة الأدبية الكردية.

عدد الأكراد

تتحدث بعض المصادر الغربية أن عدد الأكراد بلغ حوالي ٢٨ مليون نسمة ، يسكن حوالي ١٥ مليون منهم فى تركيا وستة ملايين فى العراق وخمسة ملايين فى إيران ومليون فى سوريا ومليون فى أذريبجان وأرمينيا . وإن كانت بعض المبالغات تتحدث عن أربعين مليون كردي ! ولكنها تبقى بلا دليل مادي يؤكدها .

على ذلك فإن الأكراد موزعين على ستة دول، وتجمعهم منطقة شبه متكاملة، ولكنها مقطعة الأوصال، حيث تخضع كل منها لسيطرة إحدى هذه الدول .

الجغرافيا والطبيعة

كردستان منطقة جبلية ، تقع بين دائرتَي العرض ٣٤° و٣٩° وخطي الطول ٣٧° و٤٦°.

حدود هذا الأقليم الجبلي من الشمال جبال آغري (أو أرارات) في أرمينيا ، وينتهي في الجنوب بخط وهمي يمتد من مندلي العراقية إلى كرمنشاه الإيرانية ، و يحده من الغرب جبال طوروس والهضبة العليا لما بين النهرين و الجزيرة وجبال ماردين السفلى. أما في شرقيها، فتقع سلسلة الجبال الكردية، وذلك في الرقعة المحصورة بين بحيرتَي أورمية و وان. وفي الجنوبي الغربي، تقع جبال زاجروس.

(أُنظر خريطة منطقة الأكراد "كردستان" سالفة الإيراد).

ويبلغ طول كردستان، إذا قيست من الشمال إلى الجنوب ألف كم. أما معدل العرض، فهو ٢٠٠ كم، في الجزء الجنوبي، ثم يتزايد، شمالاً، حتى يبلغ ٧٥٠ كم.

فإن كردستان برمّتها مرتفعة ارتفاعاً ملحوظاً، إذ يراوح ارتفاعها بين ألف و ١٥٠٠م فوق مستوى سطح البحر. بل هناك مدن تقع على ارتفاع كبير، مثل بيجار، التي تعلو ١٩٢٠م. وفي المقابل، ثمة مدن تقع على ارتفاع أقلّ، مثل أربيل البالغ ارتفاعها ٤٣٠م فوق سطح البحر، وتقع على تخوم الصحراء العراقية.

وأرض كردستان – إجمالا - هي أرض جبليَّة مضرَّسة، تمتدُّ فيها سلاسل جبليَّة شهيرة مثل جبال البرز،وكردستان،والأطراف الشماليَّة من جبال زاجروس، وهضِاب أرمينيا، وشرق هضبة الأناضول، فضَلا عًن شمال العراق بمرتفعاته وسهُوله.

موارد كردستان

الموارد المائية

وأرض كردستان غنيَّة بمواردها المائية والرعوية والمعدنية؛ فهي تضمُّ منابع الأنهار الكبرى في المنطقة كنهر دجلة و نهر الفرات و نهري الزاب الأعلى والأسفل ونهر ديالى و نهر آراس ونهر رزيتة . يضاف لذلك وجود أكثر من عشرة آلاف ينبوع، وبها أيضًا العديد من المساقط وشلالات المياه والبحيرات الطبيعة، وكل ذلك - كما نرى - يشكل قوة زراعية وصناعية هائلة، حيث إن الشلالات تعتبر من أهم مصادر توليد الطاقة. وتنتشر نتيجة لذلك الغابات والمروج في أنحائها وتُربى قطعان الأغنام والماشية والخيول فيها .

النفط والمعادن

ازدادتَ قْيمة كردستان بعد اكتشِاف البترول وبكميَّات هائلة في كردستان العراقيَّة "مثال أبار كركوك وخانقين ،وفي شمال إيران حيث أبار النفط المنتشرة في أغلب مناطق كردستان منها شاه أباد و قصر شيرين في كردستان ايران ، و كذلك أبار (سعرت) في كردستان التركية ، و أبار النفط في رميلان في كردستان سوريا.

وفي جنوب شرقي تركيا ظهر حديثا احتياطيات هائلة من النفط الصخري فى مناطق ديار بكر ، ويقُدَّر احتياطي البترول في كردستان بحوالي ٤٥ مليار برميل ، إضافة إلى بعض خام الفحم و الحجر الجيري والملح الصخري والكبريت الحديد و النحاس والكروم والذهب واليورانيوم والرصاص.

العشيرة هي جوهر الحياة الإجتماعية لدى الأكراد تاريخياً :-

تمثل العشيرة جوهر الحيـاة الكرديـة ، فالقبيلـة الكرديـة تعـد نظامـا إداريـا واجتماعيـا و عسكريا لتسيير شئون أفراد ولدفاع عنها في مواجهة غيرها من العشائر أو حتي ضد جيـوش الدول .

وينقسم المجتمع العشائري الكردي إلي :-

أ- رئيس العشيرة و الزعماء (الأغوات)

ب- الخدم المسلحون للزعماء

ج- رجال الدين

د- العوام من الفلاحين والعمال

تاريخيا فإن الزعامة في العشيرة قد تكون عبر رابطة النسـب الوراثـة أو بـالانتزاع عبر المقدرة العسكرية الأكبر لحماية العشيرة وقهر الطوائـف الضـعيفة داخـل العشـيرة ، ويسيطر الرئيس على الأراضي المشاعية للعشيرة وتقترب سلطاته مـن المالـك الإقطـاعي في أوروبا قديما .

وتنتشر الصراعات بوجه عام و الحرب اعتبارها أحد تجلياتها - تاريخياً - بين العشائر نظـراً لصعوبة جغرافيا كردستان الجبلية ، مما رسخ لدي كل عشـيرة الرغبـة في تـوفير الاكتفـاء الذاتي لنفسها ، مما أدى للتنافس على المراعي ومصادر المياه و لا يغيب عنصر التنافس لقادة العشائر في الرغبة في التمدد وضم عشائر أخرى لعشيرته بالقوة ، كذلك أجج الصراع بـين العشائر الرغبة في الثأر وهي حلقة لا يكاد يُفرغ منها إن بدأت .

وكان الواجب على العوام من الكرد دفع الضرائب للرئيس وحمـل السـلاح بنـاء على طلـب الرؤساء .

ورغم انقضاء الحقبة الإقطاعيـة بعـد ظهـور الدول الحديثـة و انتشـار المـدن الحضرية في مناطق الأكراد إلا أن تلك الحالـة قـد أثـرت على حـاضر الأكـراد و مسـتقبلهم ، فغالبيـة

الحراك الكردي في القرن العشرين كان حراكـاً عشائرياً ، كمـا أثـرت العشـيرة في تحديـد قيادة الحركة الكردية السياسية في غالب الأحيان ، فالقيادات السياسية أغلبها ذات أصول قيادية عشائرية ، وما شذ – وهو قليـل - عـن هـذه القاعـدة اسـتبدل الأفـكار السياسـية الأنشطة الحزبية بالعشيرة . وصارت مرجعية قائد الحزب كمرجعية زعيم العشيرة .

و من أهم العشائر الكردية عشـائر البابـان والسـوران والبهـديان والهـكاري والبرزنجيـين والبارزانيين والموكريين والشكاك والجاف وغيرهم

وكانت العشيرة وتأثيراتها حاضرة عبر التاريخ سواء في مراحل التاريخ الكـردي وغـيره مـن تاريخ المنطقة في العصر الحديث إذ وصل بعض أبناء تلك العشائر ليحصـلوا على عضـوية تركيا الفتاة ومنهم من كان من ضمن الحكومات العراقية بعد الاستقلال.

كما كانت الدول في المنطقة تستعين بـبعض العشـائر الكرديـة عـبر اسـتمالتها إلى جانبهـا لمواجهة التحركات التمردية للعشائر الأخرى عبر القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

مختصر تاريخ حركة الكردية في العصر الحديث

لا يمكن فهم أية مشكلة في الواقع دون تتبع جذورها للوقوف على أصلها وسببها الحقيقي وذلك على امتداد خط الزمن وملاحظة الإتجاه العام ومتى تغير نحو المشكلة ، لذلك سنعرض كيف كان أمور الأكراد ؟وكيف أصبحت ؟ متجاوزين التفاصيل التي يضيق المقام عنها و مهتمين بالمحطات الرئيسة وذات الأهمية .

يمكن تلخيص الملف الكردي تاريخيا :ـ

١ـ عصر الإمارات وثورات الأمراء والطموحات الشخصية .

٢ـ عصر النقشبندية وثورات الشيوخ ذات النزعات الدينية .

٣ـ عصر القومية الكردية :ـ

أ ـ المرحلة القومية العشائرية مثل عشائر (البرزنجيين و البرزانيين والطالبانيين وآل سمكو).

ب ـ المرحلة القومية الحزبية وهي استثناءات حزبية في تركيا و سوريا ومهاباد إيران.

أولا : عصر الإمارات وثورات الطموحات الشخصية :

الأكراد تحت الحكم العثماني :-

ظل الأكراد لا يطلبون حكما استقلالا عن دول الخلافة المتعاقبة ، و دخل الأكراد في طاعة السلطان سليم الأول، بفضل مساعي الحكيم الكردي المُلاّ إدريس البدليسي، وهو من الأكراد ، وكان مستشاراً للسلطان الذي أرسله إلى أمراء كردستان لما له من النفوذ بينهم واعتراف بفضله وعلمه. فانضم هؤلاء إلى السلطان العثماني. واستطاع الأكراد والأتراك قهر قوات الصفويين بقيادة شاه إسماعيل الصفوي في معركة جالديران، الواقعة إلى الشمال الشرقي من بحيرة أرومية، في ٢٣ أغسطس ١٥١٤ (٩٢٠ هـ). ودعموا المذهب السُني في وجْه المذهب

الشيعي . وكان من نتائج هذه المعركة اقتسام بلاد الأكراد، بين الدولتَين، الصفوية والعثمانية، وخضع القسم الأكبر منها للحكم العثماني.

وبعد عام ١٥١٤م أصدر السلطان العثماني أوامره إلى الحكيم الكردي إدريس البدليسي، الذي يعمل مستشاره في الشؤون الكردية، أن يشكل الإقطاعات الكردية. وسعياً إلى توطيد الحدود التركية الجديدة، عمد المستشار الكردي إعادة توطين القبائل الكردية على امتداد الحدود، وأعفاها من الالتزامات كافة.

وتكللت جهود إدريس البدليسي بإصدار السلطان سليم الأول مرسوماً (فرمان)، يقضي بترك الإدارة في كردستان للأمراء الذين يتوارثونها، وليس عليهم إلا على أن يقدموا للدولة فى الحروب الجند والضرائب كل سنة. وقد حدد ذلك الفرمان الإمارات الكردية تاركا لأمرائها تنظيم شئونهم الداخلية معترفا لهم بحقوق وامتيازات متوارثة في أراضيهم ومناطق نفوذهم.

ومن أشهر هذه الإمارات : مثال **إمارة أردلان** في منطقة شهرزور والتي يحدها نهر ديالي من الشمال و من الجنوب الغربي ممر دربندخان و من الغرب السليمانية ، **إمارة بابان** وموقعها لواء السيليمانية في جنوبي كردستان بين نهر ديالى و تخوم كركوك والزاب الصغير حيث كانت السليمانية مقرا لأمرائها . وغيرها من الإمارات مثل **إمارة هكاري** الواقعة جنوب بحيرة وان في جنوب شرق تركيا حاليا **وإمارة بوتان** الواقعة فى منطقة جزيرة ابن عمر وتضم منطقة آمد المعروفة حاليا بديار بكر **وإمارة بهدينان** الواقعة فى مدينة العمادية شمال شرق الموصل وأهم قلاعها دهوك وعمراني و مدن عقرة وزاخو وزيبار وعين سفني واجزاء من الموصل وأربيل.**وإمارة سوران** وعاصمتها رواندوز والتي تقع على جانب نهر الزاب الكبير في جنوب كردستان شمال شرق أربيل وكانت الإمارة في أوج قوتها تشمل أربيل وكركوك والموصل حتى وصلت حدود الإمارة إلى نهر الزاب الصغير وهو الحد الفاصل بينه وبين إمارة بابان ، وقد كانت رحى الحروب فيما بين الإمارات وبعضها وأحيانا داخل الإمارة ذاتها بين القبائل الكردية المتنازعة على الصدارة فيها .

وقد كانت بعض العشائر الكردية خاضعة للنفوذ الفارسي في إيران مثل حكام موكري وحكام سنندج وحكام كلهور وحكام اللور الصغير .

وقد تدخلت بعض الدول فى شؤون الإمارات الكردية مستميلة إحدي الأسر القوية للضغط على حكام الإمارات مما اضطر بعض الحكام إلى الاعتراف بسلطات تلك الدول فى إماراتها (مثال إمارة هكاري واعترافها بسلطة شاه إيران) ، وفي أحيان أخري كان يتدخل حكام الإمارات الكردية المجاورة فى شؤون إحدي الإمارات لنصرة فريق من المتنازعين على غيره مثال (إمارة سوران ومركزها رواندوز وتدخلات بابان وبهدينان) .

كما كانت تلك الإمارت خاضعة لولاة بغداد والموصل العثمانيين ولتدخلاتهم وكلما زادت قوة الإمارة استطاعت أن تقلل من التدخلات فيها واستمرار فى الحكم وفقا للسلطة الشكلية العثمانية لكن ما تلبث تلك القوة أن تضعف مرة أخري مما أنهك الإمارات الكردية . (فيما يلي خريطة توضيحية لمواقع عواصم أشهر الإمارات الكردية)



انتهاء عصر الإمارات المستقلة وبداية الصراع :

فتوى تهزم ثورة إمارة سوران :

ففي القرن التاسع عشر (تحديدا عام ١٨٢٦ ميلاديا) قرر السلطان محمود الثاني اتباع سياسة المركزية في مناطق الأكراد و إعادة الإدارة المباشرة للدولة ، ونتيجة لانتشار النزعات الإنفصالية الشخصية للولاة مثال ما جري فى مصر مع محمد علي باشا وفي العراق مع داود باشا المملوكي وقع أمر مشابه فى سوران مع الأمير محمد بن مصطفى (والمعروف أيضا بمير كور أو مير محمد و قد حكم من ١٨٢٨ -١٨٣٦) الذى وسع نفوذه وأخضع مناطق كردية كثيرة لسيطرته فسيطر على أربيل و رانية و كويسنجق من البابانيين وسيطر على دهوك وسنجار وعمادية من إمارة بهدينان و وصل إلي الجزيرة ونصيبين وماردين كما تمتد ليسطر على مناطق من كردستان إيران مستغلا حالة الضعف الذي منيت به الخلافة والتشتت الداخلي في الإمارات الكردية المجاورة ،و قد أقام مصانع للأسلحة ، وقد رأت الدولة العثمانية والدولة الإيرانية تحرك الأمير خطراً عليهما ؛ فقاتلته الدولة العثمانية وقد حشدت لقتاله جيشا غالبيته من الأكراد والعشائر الموالية للخلافة ، وقد أصدر أحد رجال الدين الأكراد – تذكر بعض المصادرأنه كان مفتياً للإمارة - وهو الملا محمد ختي فتوى بحرمة قتال عسكر الخليفة العثماني ، فترك غالبية الجيش الأمير محمد ، وقد أخضعته الدولة بالقوة واستسلم الأمير وقَبِلَ الفتوى فيما ونقل إلى الآستانة في عام ١٨٣٦ ملاديا ، حيث أكرمه السلطان وأحسن استقباله ولكنه اغتيل في طريق العودة على يد أحد الامراء ممن خشي عودة نفوذه مرة أخرى ، وأخضعت المنطقة لإدارة تركية مباشرة ، وسقطت بذلك إمارة سوران ، وهذه الحادثة تؤكد أن الاستقلال القومي لم يكن حاضرا حتى منتصف القرن التاسع عشر وأن سلطان تعظيم الخليفة والدين في النفوس كان يسيطر على نفوس الأكراد بل ويسيطر حتى على الجنود المتنازعين مع الخلافة !

محاولة أخرى : في عام ١٨٣٤ ثار أمير بدليس الشهير، شريف خان، ضد العثمانيين، حينما أرادوا إلغاء امتيازات إمارته، وكان مصير هذه الثورة الفشل. وهذا يؤكد أن تلك الثورات كانت لأغراض شخصية وليست لأية أبعاد قومية .

محاولة بدرخان بك أمير بوتان :

وقد حدثت محاولة أخرى من بدرخان بك أمير بوتان الذى سيطر على المناطق الواقعة بين أبواب ديار بكر غرباً وإلي مدينة سنندج في إمارة أردلان في إيران شرقاً ومن مدينة وان شمالاً حتي ضواحي الموصل جنوباً ، وكان بدرخان بك متدينا ملتزماً بأحكام الشريعة محبوبا من علماء الدين الأكراد ، كما أنه أزال الضرائب التعسفية التي فرضتها السلطات العثمانية على كاهل الناس ، واستطاع فرض الأمن في مناطق سيطرته بشهادة الرحالة الغربيين علي عكس بقية الأراضي العثمانية .و أقام المصانع وأوفد البعثات للخارج وأقام مؤسسات تعليمية .

وقد توجهت أنظار العديد من العشائر الكردية إليه ليعيد إليهم ما سلب منهم نتيجة للحملة العسكرية التي قادتها الدولة العثمانية في الفترة من ١٨١٢ حتى ١٨٤٣ ميلاديا بقيادة الصدر الأعظم رشيد باشا لإنهاء حكم الإمارات الكردية في جنوب وشرق الاناضول و ولاية الموصل ،وقد نجحت الحملة في القضاء على إمارات بابان وبهدينان وسوران في شمال العراق حاليا وغيرها من الإمارات وأحكمت السيطرة على المناطق الكردية في تركيا حاليا ولم يبق سوى امارة بوتان بقيادة بدرخان بك .

ويعد سبب القتال المباشر الذي وقع بين بدرخان بك والسلطان العثماني ما وقع بينه وبين المسيحيين ، نتيجة للتمرد الذي أعلنه المار شمعون القائد الديني للمسيحيين الأشوريين في منطقة هكاري – بإيعاز من الإنجليز - و تحريض المنصرين الغربيين للمسيحيين على التمرد ضد " الكرد المتعصبين " ؛ فتوجه إليه بدرخان بك وقاتل قوات المار شمعون وهزمه ثم توقف القتال ثم تجدد مرة أخرى ، وتدخلت القوي الغربية لدي السلطان طالبة منه التصدي لبدرخان وإلا تصدت له بنفسها ، فالدول الغربية تخشى دائما من قيام أنظمة قوية تقيم الشريعة الإسلامية ولطالما ساعدت في إسقاطها مفضلة التعامل مع السلطنة العثمانية أو

الأنظمة الضعيفة التي يسهل الضغط عليها .خاصة وأن قيام دول قوية سيؤدي لتفكك الدولة العثمانية والذي سيؤدي بدوره - في حالة عدم تهيئة الأوضاع الإستعمارية لكيفية وراثتها - إلى اندلاع حروب كبرى تؤثر على مصير القوى الاستعمارية.

وكانت العديد من العشائر قد توحدت تحت راية بدرخان بك ، فقد بلغ جيشه قرابة ستين ألف مقاتل مجهز ، وخاض صراعا مع الخلافة ، وانتهى الأمر باستسلامه عام ١٨٤٧ ميلاديا بعد أن انضم ابن أخيه و قائد أحد أجنحة جيشه لقوات الخلافة ،وقد تم نفيه وأسرته إلى ولاية قبرص وساهم في القضاء على التمرد ضد السلطنة هناك فمنحه السلطان لقب أمير الأمراء (مير ميران) وسمحت له بقضاء المنفى في دمشق ، وتمركزت القوات العثمانية فى البلاد لمدة من الزمن فى مناطق الأكراد.

ولم تكن تلك نزعات الإنفصالية نزعات قومية – رغم تعسف بعض الكتاب من القوميين الأكراد حالياً - بقدر ما كانت أطماع و رغبات و طموحات شخصية للولاة وهذا كان غالبا في العديد من أقاليم الدولة العثمانية في ذلك التوقيت ، و أكد ذلك و زاد من حدته اعتبارات النزاعات العشائرية والتنافسية والرغبة في إعادة الحكم الذاتي المبرم مع السلطان سليم الاول ؛ فقد ثبت أن المساجد في مناطق بدرخان بك استمرت في الدعاء للسلطان العثماني مع اسمه ،كما أنه صرح في عام ١٨٤٦ ميلاديا لبعض الرحالة من المنصرين أنه مازال يحترم السلطان ولم يخل بوعوده معه .

وفى تلك الفترة بدأت بشكل واضح استغلال القوي العالمية للأقليات عموما وللمسيحيين خصوصا و كذلك للأكراد كورقة مهمة في المنطقة .

وقد تكرر الأمر فى حرب القرم فى منتصف القرن التاسع عشر عندما استمال الروس بعض الكرد مما تسبب فى هزيمة قوات أحمد باشا هناك .

وقد أدت المواجهات التركية – الكردية إلى انتشار الشعور بالمظلومية وزاد من حدة الأمر وجود العشائرية الكردية ونظمها الاجتماعية الموروثة وتتابع فكرة رغبة الأجيال في الثأر و الانتقام بالإضافة إلى وجود تجاوزات عثمانية طالت من لا يد له فى الانتفاضات والحركات الانفصالية ، كل هذا قد ولد الرغبات في الانفصال ، ويضاف إلي ما تقدم رغبة بعض القادة

الأكراد في استغلال ضعف الخلافة العثمانية وإبعاد سيطرتها عن مناطقهم . والتدخلات الخارجية (روسيا وانجلترا وألمانيا وإيران) وتحريض الأكراد ضد الدولة العثمانية .

انتفاضات ثأرية (آل بدرخان بك)

وقعت نتيجة لما تقدم انتفاضة بقيادة عز الدين شير وأبناء بدرخان مستغلين تمركز القوات التركية الأسياسية على الحدود مع روسيا بداية عام ١٨٥٥ ، وقد أرسل عز الدين رسائل إلى الروس يطالبهم بتشديد الهجمات على القوات التركية وينسق للتوجه نحو أرضروم!

لكن القوات الروسية كانت قد أنهت عملياتها فى الجبهة قبل حلول الشتاء وحققت أهدافها منذ مدة ، ولم تكن لتستجب لطلبات عز الدين –كعادة الدول الكبرى في البحث عن مصالحها - و ذلك وفقا لما قرره قائد الأركان الروسي آنذاك ليخوتين ، ونجح العثمانيون فى إخضاع تلك الانتفاضة وهزيمتها وأسر قائدها .

ورغم هذا استمرت مراسلات كردية - روسية أدت فى نهاية العام إلى التقدم الروسي نحو قلعة قارص والسيطرة عليها وإلى اندلاع انتفاضة فى ديار بكر فى انتظار الروس ولكنها فشلت .

وقاد ابنا بدرخان بك عثمان بك وحسين بك ثورة ضد الحكم العثماني (وقد كانا ضابطين في قيادة الأركان في الجيش العثماني) في مناطق بدليس وبحيرة وان وبوتان و هكاري وعمادية وماردين ونصيبين ، ونودي بعثمان بك أمير في خطبة الجمعة دون السلطان العثماني ولكن القوات العثمانية نجحت في القضاء على تلك الثورة عام ١٨٧٨

ولم تكن هذه آخر محطات آل بدرخان في تاريخ الصراع كما سنرى .وإن كانت آخر انتفاضات الامراء .

المرحلة الثانية : العصر النقشبندي وثورات الشيوخ

طلائع النقشبندية الثائرة : (الشيخ عبيد الله النهري)

في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر نجحت الدولة العثمانية في القضاء على الحكم الذاتي في الإمارات الكردية وضمت المناطق الكردية إلى الولايات القريبة ، وكانت الدولة العثمانية قد تم تعطيل الشريعة فيها وإحلال القوانين الاوروبية محلها ، فانتقلت القيادة الطبيعية إلى الزعماء الدينيين وأبناء العشائر القيادية ، و كانت الطرق الصوفية خاصة النقشبندية من أكثر الطرق انتشارا في مناطق الأكراد.

فظهر الشيخ عبيدالله النهري النقشبندي و الذي كان شيخاً للطريقة ، و كان يسكن منطقة شمنديان التابعة لهكاري ، وقد قاد الشيخ قوات كردية إلى جانب القوات العثمانية خلال الحرب الروسية العثمانية وأبلوا بلاءً حسناً خلال عامي ١٨٧٧ – ١٨٧٨ ؛ تلبية لنداء الجهاد السلطاني ، واعترض الشيخ في رسالة للسلطان على اتفاقية برلين التي أعطت الروس و القوى الأوروبية حق حماية الأرمن تمهيدا لإقامة كيان أرمني و أعطت النصارى من الأرمن مجموعة امتيازات ، كما أن الشيخ - نظرا لاختلاطه بالجيش العثماني خلال تلك الحرب والتي انتهت بهزيمة العثمانيين - قرر أن الدولة العثمانية في طريقها للإنهيار والتفكك ، وأن الدولة العثمانية لا شرعية لها إذ أنها اغتصبت الخلافة ، كما أنها لا تطبق الشريعة وأن الحكم العثماني خارج عن الديانة الإسلامية ، ومن ثم رأى أن عليه أن ينفصل عنها مستقلا بالأكراد ويطبق الشريعة .

فتحرك في محاولة ثورية ضد العثمانيين بيد أنها فشلت مبكرا نتيجة لإخبار أحد مشايخ الطرق الصوفية الكردية - الذي أخبره الشيخ بتحركه - للسلطات فأجهضت محاولته مبكراً .

الشيخ عبيد الله يتوجه شرقا نحو إيران

وقد دعاه ما لاقاه من فشل في الثورة على الأتراك لتغيير الخطة والابتداء باستقلال كردستان إيران ؛ مستغلا ازدياد القمع الفارسي الشيعي على الأكراد السنة و مستغلا العداء

التركي الإيراني ، مما سيسمح له بتجنيد الكرد ضد إيران دون عرقلة عثمانية وللاستفادة من ثروات كردستان إيران وأذربيجان تمهيد للاستدارة على تركيا فيما بعد ، خاصة وأن الفرس انشغلوا بقمع ثورة التركمان السنة في الشرق مما سيسهل تحركاته في مناطق الاكراد في غرب إيران .

دعا الشيخ رؤساء العشائر الكردية الكبرى لحضور اجتماع في منطقة شمنديان (نهري) بهكاري ، فاستجاب له مئتا شخصية كردية في يوليو ١٨٨٠ ، وقد ساعده الأمير بحري بدرخان - نجل بدرخان بك - على جمع شمل القبائل ، وقرر الشيخ في خطابه للمجتمعين " جاء العثمانيون للحكم قبل ٥٥٠ عاما ، ومنذ ٤٠٠ عام انحرفوا عن نهج الإسلام ، ومنذ ذلك الحين وهي امبراطورية ضعيفة وأسيرة القوى الأخرى ، وإنها في طريقها للإنهيار ... ، وآن الاوان ألا نخضع لظلم الترك غير الملتزمين بالإسلام ، فإنكم مدعوون للدفاع عن المصالح الكردية وعن العقيدة الإسلامية وعن بلادنا كما دافع عنها اجدادنا . والدولة العثمانية ليست الوحيدة في ممارسة الظلم معنا بل إن إخوتنا في إيران يعيشون في أوضاع اقتصادية وسياسية يرثى لها في ظل حكم لا يمت للإسلام بشيء " وشرح الشيخ خطته فأيده الحضور .

وفي خلال عام ١٨٨٠ ميلادية تحركت قواته وعددها ثلاثون ألف مقاتل ، وقد سماها "جيش الإسلام " ، واستولت الثورة على مدن كردية كبيرة كمهاباد وغيرها ، وانتقل الضباط الكرد فى الجيش الإيراني لصفوف الثوار ، وارتكبت قوات الثورة بعض الجرائم ، واستمر التقدم وحصار منطقة أرومية ، بيد أن إيران بمساعدة الدول الغربية وبسبب حسن ظن قيادة الثورة في الأجانب الذين توسطوا لإبرام هدنة استغلها الجيش الإيراني في العودة من الشرق ، و نجح فى قمع قوات الشيخ عبيد الله مما اضطرها لرفع حصارها ، وعلم الشيخ بوجود قوات روسية تتأهب للاشتراك في القتال ضده ، وأن القوات العثمانية احتشدت في الجانب العثماني لقطع خطوط الإمداد عنه ؛ فأمر الشيخ قواته بالتفرق ، و قد ارتكبت القوات النظامية مجازر فى حق الأكراد!

وكعادة الأفكار الجديدة فإنها لا تخلص تماما إلا باستصحاب الفكرة القديمة حتى تستوي على سوقها فتدع القديمة لتبرز وحدها فيما بعد ، فالتفكير والرغبة في الاستقلال

بالأكراد سياسيا (في إيران أو في الدولة العثمانية) والعمل من أجل هذا بدأ في الظهور منذ ثورة الشيخ عبيد الله النهري ، ولكن لم تكن ثورة الشيخ عبيد الله النهري ثورة بدافع قومي – فالأفكار القومية كانت ضعيفة الشأن في تلك الحقبة – ولكن كانت من منطلق دوافع إسلامية مختلطة بالسيطرة على المحيط الذي ينتمي إليه وفق طبائع الأمور ، فقد استصطحبت الثورة الفكرة الإسلامية والتي كانت دافعا ومنطلقا لها ، واستخدمت الانتشار في المحيط الكردي كتكتيك مبدئي للتحرك و وهذه بدهية منطقية وليست غاية قومية في ذاتها . فضلا عن أن رفع الظلم هو مقصد شرعي إسلامي قد تتداخل معه بعض الأفكار القومية في هذا الهدف ، يفرق بينهما منطلق الحراك والغالب عليه والشعار الظاهر له والغاية المراد الوصول إليها ، وجميع هذه العناصر المميزة كانت تصبغ حراك الشيخ النهري بالصبغة الدينية وليست القومية .

يرى بعض المؤرخين الروس أن أمراء الكرد رغبوا فى عودة الاستقلال الذي كانوا عليه تحت الحكم العثماني في عهد سليم الأول في حقيقة الأمر ، مستدلين بمشاركة شيخ هكاري فى الحرب ضد الروس فى الربع الأخير من القرن تحت ظل الدولة حتى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وهى الفترة التى ازدهرت فيها النزعات القومية لدي الإيرانيين والعرب والطورانيين (الأتراك) والأرمن التى وقعت لأسباب متعددة منها ضعف الدولة وانتشار الأفكار الهدامة فيها والتدخلات الغربية و عودة المبتعثين إلى الخارج بأفكارهم وإثارة النزاعات والعرقيات ، فكانت تلك الدعوات تؤثر في الأكراد كما سنرى .

الألوية الحميدية ومحاولة الاحتواء الأخيرة

بدأ السلطان عبدالحميد سياسة جديدة فى احتواء الأكراد ، فعين عددا من كبار الأكراد فى البلاط السلطاني وفى الوظائف العليا ، كما فتح فى اسطنبول وبغداد مدارس للعشائر تضم العرب والأكراد لتعليمهم الوفاء للخلافة ، وفي عام ١٨٩٠ أسس السلطان عبدالحميد فرق الخيالة الحميدية والتى تكونت من الأكراد وبلغ عددها خمسين ألف مقاتل

، وكان على الخيالة التدريب لعدة أشهر فى السنة ، وكان الغرض من إنشائها التصدي لأي تقدم روسي أو إيراني لتصبح تلك القوات حاجزاً عسكرياً ، كذلك وللتصدي للحركات المسيحية الأرمنية الإنفصالية الموالية للروس .ويري البعض أن الحميدية نجحت فى التصدي للحركة الأرمنية ولم تنجح فى دمج الأكراد فى الدولة العثمانية كما كان يخطط السلطان ، فلقد استمر أصحاب الثأرات مع الدولة فى التخطيط ضدها مثل أسرة بدرخان بك فقد تواصل بعضهم مع تركيا الفتاة وبعضهم مع الروس كعبد الرزاق بك والذي سبق وتولي رئاسة المراسم فى البلاط التركي وقد اعتقلت الدولة العثمانية بعضهم بالفعل عام ١٨٩٨ ونفت بعضهم إلى طرابلس الغرب .

وأصدر بعض آل بدرخان صحيفة "كردستان " باللغة الكردية من القاهرة فى نفس العام (١٨٩٨) ، وكانت مؤججة للصراع مع الدولة العثمانية ، وقد تداخلت عناصر الثأر الشخصي مع النعرات القومية التي سادت فى تلك الوقت ، وكان ناشروها ومحرروها جميعهم من آل بدرخان وهم مدحت بدرخان وعبدالرحمن بدرخان وثريا بدرخان .

وسعت الصحيفة ومحرروها إلى التواصل مع الحركة الأرمنية وخاصة الحزب القومي والمعروف بالطاشناق ومنظمة تركيا الفتاة وكانوا من الأسباب الجوهرية للتواصل بينهما . كما شاركوا فى مؤتمر حركة تركيا الفتاة اللامركزي فى باريس ١٩٠٢ .

وقد أدت سياسة السلطان تجاه الأكراد إلى حدوث تذمر فى كردستان إيران ، فلقد حرمهم حكم القاجار من المزايا التي أعطاها السلطان فى النواحي الأخري فى كردستان ، خاصة وأن رجال الدين الشيعي قد تسلطوا على الأكراد بحسبانهم من السنة مما مهد لاندلاع اضطرابات هناك ضد حكم القاجار . وقد سمح السلطان للشيخ محمد صديق نجل الشيخ عبيد الله النهري بالعودة لكردستان ، وقد قام بنشاط كبير فى الوقوف فى وجه السياسة الإيرانية وتحريض العشائر الكردية للوقوف فى وجه المد التشييعي ضدهم .و هكذا كانت القوميات تتلبس في ثياب الدين ريثما تتقوي بقصد أو دون قصد .

كما تأثر الأكراد الواقعون تحت سطوة الروس بسياسة السلطان ؛ فأثاروا بعض المتاعب فى وجهها ، و قد أرسلت الحكومة الروسية لقناصلها ودبلوماسييها فى تركيا وإيران أمراً بالاهتمام

بالقضية الكردية وإقامة العلاقات مع زعماء العشائر لتتدخل بذلك فى قلب الدولة العثمانية محددة هدفها باندلاع ثورة فى كردستان فى العراق وتركيا .

كذلك انجلترا وألمانيا زادتا من نشاطهما الاستطلاعي في كردستان عسكريا وسياسيا عبر استمالة قادة العشائر وإقامة علاقات معهم لأهميتها في المنطقة وللضغط على الروس كذلك.

ولتبرز الورقة الكردية كعادتها ورقة فى يد القوى العالمية .

وبعد خمود طويل اندلعت مرة أخري اضطرابات كردية ضد الدولة العثمانية و وقع تعاون كردي أرمني عام ١٩٠٥ .

وبرز فى تلك الفترة إبراهيم باشا التيموري قائد من قادة الخيالة الحميدية وكان بعض الرحالة الألمان يسمونه ملك كردستان غير المتوج والذي أخمد بعض الاضطرابات فى ديار بكر ونسبت له بعض المصادر الروسية أنه ارتكب بعض الجرائم .

وفي ذات العام اندلعت اضطرابات في إيران بسبب اغتيال جعفر أغا سمكو رمز المعارضة الكردية ضد حكم شاه القاجار ، وقاد والده وأخيه الثورة ضد إيران وبالتعاون مع الدولة العثمانية .

حكومة ماكو الكردية في إيران

في نهاية عام ١٩٠٥ اندلعت الثورة الدستورية في إيران فشارك فيها الكرد مطالبين بالحكم الذاتي وسيطروا على مدينة ماكو وأقاموا فيها حكومة ، وقد تدخلت القوات التركية والألوية الحميدية فى كردستان إيران مستغلة ضعف الشاه للسيطرة على مناطق داخل إيران ولتطويق الحركة الاستقلالية للكرد هناك و وضعها تحت سيطرته .وقد تعاون آلاف الكرد مع الدولة العثمانية فى هذا فى بداية الأمر .

وقد أقلق هذا التحرك الدول الغربية و روسيا ، إذ أن سيطرة الأتراك علي كردستان كاملها وحدها وهي منطقة استراتيجية وتؤدي إلى تقويض مواقع النفوذ الروسي والإنجليزي فى كردستان ، فضغطتا على الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا للإنسحاب منها .

وقد تم القضاء على الحكم الذاتي فى ماكو عام ١٩٠٨ و قمعت الحركة الكردية هناك.

بيد أن القبائل والعشائر استمرت فى الاضطرابات واستعانت بالدول الخارجية مثل روسيا ، فقد أعلن الشيخ محمد صديق أن قوات الكرد قد خارت فى إيران بسبب سياسات السلطان و أكد رغبة الكرد في الدخول تحت حماية روسيا أو الدول الكبرى على أقل تقدير .
ونتيجة للتهديد العسكري الروسي فى القوقاز سحبت الدولة العثمانية قواتها من المناطق الإيرانية الحدودية التي لا خلاف حول تبعيتها لإيران متمسكة بالأراضي الحدودية التي يوجد خلاف بين تركيا وإيران منذ أمد بعيد .
وكانت المساعدات الخارجية للاكراد دائما مؤقتة وآنية ومشروطة وهو ما لم يفهمه الكرد !

المؤمرات الكردية القومية داخل الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين :-

وفي الدولة العثمانية استمر نشاط آل بدرخان مرة أخري سواء عبد الرزاق بك أو علي شامل باشا ، فقد قُتل قائد الحرس التركي وقائد اسطنبول رشيد باشا إثر مؤامرة خططا لها بالاستعانة بعائلة بدرخان بك ، و كان من أهداف المؤامرة قتل السلطان نفسه ، وقد أعدم المشاركين فى الاغتيال و نفي عبدالرازق وعلي شامل إلى طرابلس الغرب في عام ١٩٠٦ م ، حتى وقعت ثورة الإتحاد والترقي القومية وعزلت السلطان عبدالحميد يوليو ١٩٠٨ .
كذلك نجحت الثورة الدستورية فى إيران وسيطر الزعماء علي المدن الكبري وتم عزل الشاه محمد علي في يوليو ١٩٠٩ ، فتأثر الكرد بذلك إذ لم يجدوا بدا من اللجوء للقومية المرتفع صوتها والمترسخة فى ذلك الواقع حقائقها ، والتي تُـغذي من الدول الغربية ، و التي أقامت تحالفا ثلاثيا (انجلترا –ألمانيا – روسيا) لتفكيك تركيا وإيران عبر سياسات كان من ضمنها دعم ما يسمى بالأقليات المضطهدة لنيل الاستقلال !
وقد وقعت توترات بين الأكراد والحكومة الجديدة في تركيا – بعد فترة تعاون عابرة – وقاد الملا عبدالسلام برزاني انتفاضة ضد الحكم الجديد مطالبا بمطالب خاصة باللغة الكردية

وتعيين موظفين أكراد في المناطق الكردية ومراعاة الشريعة الإسلامية وقد قبض عليه وأعدم ، وكان هذا أول ظهور للبرزانيين في تاريخ الأكراد .وسنعود إليه بشيء من التفصيل لاحقا لأهمية عشيرة البارزان في العمل الكردي .

ونظمت النخبة الكردية دعايا تدعو للانفصال وتهاجم الحكومة علنا في مناطق من كردستان ، وقد كانت تصل أخبار القوميين العرب إلى كردستان وأنشطتهم ضد الحكم التركي فقام تعاون بينهما . ومع استمرار التذمر من الحكومة القومية التركية ؛ طالب بعض زعماء الكرد مثل عبدالقادر بك وعبدالرزاق بك من روسيا معاونة الكرد في القيام بثورة شاملة و وضع كردستان تركيا و إيران تحت سيطرتها وإلا فعلي روسيا منح الاكراد الجنسية الروسية !!

لكن خشية روسيا من تعقيدات الأوضاع في الشرق الأوسط و خشية من التورط في نزاع مع القوي الأخري أبقت على صلاتها دون تحرك قوي .

النقشبندية مرة أخري في خيزان وبدليس :

في غضون عام ١٩١٣ كان مشايخ النقشبندية يعارضون الحكم الإتحادي المعادي للإسلام وللخلافة ، لذلك ظل الملا سليم الخيزاني شيخ النقشبندية و الملا شهاب الدين و الملا سيد علي يحرضون الأكراد على الثورة ، وقد وضعت الخطة للقيام بالثورة ، لكن قوات الوالي قبضت على الملا سليم الخيزاني مما دفع الأكراد في منطقة خيزان إلى تحريره بالقوة ، والتحرك مبكرا قبل الموعد للمحدد للثورة ؛ إذ طالبوا والي بدليس الإتحادي بتطبيق الشريعة وسحب الموظفين الإتحاديين من بدليس لأن حكمهم لا يطاق وأنهم وفقا لتعبيره – الذي ورد في الوثائق البريطانية – كفار ، وإلا فإن الأئمة سيزحفون بالمجاهدين (قوات فدائي الإسلام) للاستيلاء على بدليس ، ولم تستجب لهم الحكومة فهزمت قواتهم القوات الحكومية في بداية الأمر وسيطرت على مدينة خيزان ، وكادت تسيطر على بدليس إلا أن الأسلحة المتطورة لدي الحكومة أدت لفشل الثورة . وقبلت روسيا لجوء الملا سليم إلى القنصلية الروسية في بدليس

بعد رفض سفارة بريطانية قبول اللجوء إليها ، حيث بقي مختبأ إلى أن أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا، في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ، إذ اقتحم الجنود العثمانيون القنصلية، وقبضوا على الملا سليم، وشنقوه في أحد شوارع بدليس. وقد قبض على بقية زعماء تلك الثورة.

ثورة النقشبندية الثالثة الملا عبدالسلام البارزاني :

عشيرة البارازن سكنت ومازلت تسكن العراق في المنطقة التي تقع شمال نهر الزاب الكبير و جنوب جبل شيرين ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة لقرية بارزان التابعة لقضاء زيبار بمحافظة أربيل ، وقد غلب على قادتها دراسة العلوم الدينية والتدرج في السلك الصوفي وفقا للطريقة النقشبندية ، ويُرجع البعض أصلها إلى عشائر إمارة بهدينان وهذا الغالب والبعض الآخر إلى هكاري والبعض يعدهم من عشائر الزيباريين .

عرفت عشيرة البارزان –إضافة لنشاطها الديني وبناء المساجد و جعلها مركزا للحياة الاجتماعية والسياسية في المناطق الخاضعة لها - برفضها ظلم الأغوات من الإقطاعيين الأكراد الواقع على عوام الأكراد ، وتوزيع الأموال والأراضي عليهم ، ولتحقيق ذلك جندت أتباعها من الصوفية لقتال الأغوات وقتال شيوخ شمنديان النهرية مما جعل المنطقة التي تسيطر عليها المشيخة أقرب إلى إمارة في نهاية القرن التاسع رغم انقضاء عصور الإمارات الكردية .

وينسب للشيخ عبدالسلام البارزاني أنه كاتب المطالب التاريخية لمؤتمر العشائر الكردية المنعقد في دهوك في فترة حكم الاتحاد والترقي والذي طالب بما يلي :-

١- جعل اللغة الكردية لغة رسمية ولغة التعليم في مناطق بهدينان. وتعيين الإداريين ممن يحسنون اللغة الكردية .

٢- إجراء الأحكام في مناطق بهدينان على مقتضى الشرع الإسلامي.

٣- إلغاء الضرائب المخالفة للشريعة الإسلامية والاكتفاء بأحكام الشريعة .

٤- يعين لمناصب الافتاء والقضاء في بهدينان من هم من أصحاب المذهب الشافعي .

وفقا للوثائق المنشورة كان الشيخ يعتبر الحكم الاتحادي في السلطنة العثمانية حكم كفري و واقع تحت سيطرة يهود الدونمة .
و بسبب أنشطة الملا عبدالسلام في مواجهة الظلم الواقع من الأغوات ، قاتلته الدولة العثمانية بمعاونة العشائر المناوئة للبارزانيين عام ١٩٠٨ لكنه انتصر عليها ، و ذاع صيته في المناطق الكردية ، فتصالحت معه الحكومة وبرأته من التهم الظالمة التي نسبها له الأغوات ، و منحته وسام الدولة من الطبقة الثالثة ، ولكن في عام ١٩١٤ أراد الاتحاديون القضاء على المشيخة وإخضاع مناطقها لسيطرتهم ، فطلب الوالي الكردي المعين من الحكومة الاتحادية من الشيخ تسليم نفسه فرفض ، فشن حملة ضد الشيخ وقواته بمعاونة عدة عشائر كردية ، ألحقت القوات الحكومية هزيمة بقوات الشيخ الذي انسحب إلى كردستان في إيران ،وتواصل مع الروس ليحصل على الدعم لكنهم لم يمنحوه شيئا ، فقد كانت روسيا لا تريد معاداة الدولة العثمانية في تلك الفترة .فقرر العودة لبهدينان لمقاتلة السلطة العثمانية من جديد لكنه - بسبب الخيانة - وقع في الأسر ، وتمت محاكمته وتم إعدامه عام ١٩١٤ .

الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح واتفاقية سيفر:-

كانت غالبية التحركات الكردية منذ القرن التاسع عشر وحتى اندلاع الحرب العالمية تحت قيادة رجال الدين أو زعماء العشائر ذوي الطموح الشخصي ، وغالبية الأكراد – عدا النخبة الكردية التي تأثرت بالدعوات القومية وخضعت لتأثير فكرة الدولة القومية الذي بشر به الاستعمار العالمي - لم يكن لديهم ميول انفصالية عن الدولة العثمانية ، فالعامل الإسلامي السني كان قويا ، ولقد وجد نداء السلطان العثماني للجهاد صدى واسعاً لدي الأكراد فاشتركوا في المعارك بجانب الدولة العثمانية ضد الحلفاء .

و كالعادة فإن القضية الكردية أو الشأن الكردي يتنازعه التدخل الغربي (ممثلا في بريطانيا وألمانيا في حقبة ما قبل الحرب العالمية الاولي وبعدها) بحكم المصالح وأهمية المنطقة استراتيجيا و التدخل الروسي بحكم الجغرافيا والمصالح ، و تنجح إحدى القوتين في

حسم الأمر لها حتى حين في اللحظة التي يقل فيها تأثير الطرف الآخر أو ينحسر ، كما حدث عندما اندلعت الثورة الشيوعية في روسيا فانكفأت على نفسها في حرب أهلية فقسمت بريطانيا وفرنسا المنطقة ، وهو الأمر الذي سيتكرر في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين عند تفكك روسيا السوفيتية ، وعندما يتعادل التأثير تتراوح القضية كالبندول تارة هنا وأخري هناك كما ينقسم القادة والفصائل الكردية قسم هنا وقسم هناك .

وعقب انتهاء الحرب ، قدم الساسة الأكراد مطالبهم لمؤتمر الصلح باعتماد كردستان وفقا لخريطة قدمت آنذاك طالبين حكما ذاتيا .

ولم يكن للأكراد أو لقضيتهم أهمية لدى الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية سوى استغلالهم لتفتيت الدولة العثمانية على نحو يُصعب من عودتها كدولة خلافة جامعة ، فتم توقيع اتفاقية سيفر عام ١٩٢٠ والتي قررت حكما ذاتيا للأكراد - دون تحديد جغرافي واضح - في المناطق التي تقطنها أغلبية كردية شرقي نهر الفرات شمالي الحدود بين تركيا وسوريا والعراق ، مع منحهم إمكانية التقدم خلال عام لعصبة الأمم طالبين الاستقلال عن تركيا ، فإن قبلت عصبة الأمم ذلك فإن تركيا تكون ملزمة بقبول ذلك ، وتتخلى عن حقوقها وامتيازاتها .

وفي الحقيقة لا يُعرف إن كانت معاهدة سيفر والتي وافقت عليها الحكومة العثمانية قد أريد تنفيذها أم أريد بها إحراج تلك الحكومة أم استغلت كفرصة رابحة في كلا الحالتين ؟! ،وهي المعاهدة التي استغلها مصطفى كمال في التشنيع عليها ، وقاد نتيجة لذلك ما اعتبره أنصاره حرباً للاستقلال ساعده خلالها الأكراد ، بل إن بعضهم أبى أن يطالب بأية مطالبات كردية تقديراً للظرف التي تمر به تركيا بسبب احتلالها من قبل الحلفاء ، كذلك رفض النواب الأكراد في البرلمان التركي وقتها الانفصال عن تركيا – وإن كانت قد وقعت ثورة كردية قومية في ديرسيم عام ١٩٢١ ميلادية أثناء حروب الاستقلال الكمالية قضت عليها تركيا سريعا - لكن عقب الانتصارات لم يعترف بهم أتاتورك ، وأعلن أن تركيا هي تركية محضة وانتشرت مقولة أنه لا يوجد أكراد بل يوجد أتراك الجبل ومنع الدستور الصادر عام ١٩٢٤ التحدث بالكردية .

نتيجة للتغيرات العسكرية على الأرض أبرم الحلفاء اتفاقية لوزان ١٩٢٣ مع مصطفى كمال والتي أهدرت ما توصلت له معاهدة سيفر بشأن الحكم الذاتي الكردي أو استقلالهم ، وبهذا خرج الأكراد – كالعادة – من الصراع العالمي بلا نتيجة تذكر بل موزعين بين أربع دول تركيا والعراق وسوريا وإيران وأقلية في أرمينيا السوفيتية .

النقشبندية الكردية تثور للمرة الرابعة من أجل إعادة الخلافة (ثورة الشيخ سعيد بيران النقشبندي)

عقب إلغاء أتاتورك للخلافة الإسلامية وعدم تطبيق الشريعة ، رأى الشيخ سعيد بيران شيخ الطريقة النقشبندية أن ذلك مخالف للإسلام وأنه يتعين عليه وفقا للشريعة الإسلامية قتال النظام لإعادة حكم الشريعة والخلافة الإسلامية .

بدأ التنسيق للثورة عبر تشكيل مجموعات سرية تتكون كل منها من خمسة أشخاص لكل عضو لقب واسم حركي ويعرف أعضاء مجموعته فقط ، و على صلة بعضو آخر من مجموعة أخرى .

وجرى تعاون مع إسماعيل أغا سمكو – قائد الحراك الكردي في إيران - والشيخ محمود البرزنجي –قائد الحراك الكردي في العراق - لتسليح العشائر المشاركة في الثورة تسليحاً كاملاً ، وكان بعض الضباط الأكراد في الجيش التركي وبعض قادة العشائر مشاركين في الثورة وفي مرحلة التحضير لها ، وقد اعتقل الأتراك بعضهم قبل وقوع الثورة ، وعندما وقع اشتباك بين بعض الجنود النظاميين وبعض أتباع الشيخ سعيد لدى زيارته لقرية بيران أدى إلى اندلاع الثورة قبل موعدها .

سيطر الشيخ سعيد على مدينة كينجو سيطرة تامة وأعلنها عاصمة للثورة ،وعين عليها رئيس إحدى العشائر محافظا ، تولى الشيخ سعيد كافة السلطات ، وأعلن أن كل كردي هو

مجاهد في سبيل دينه ، وألغى الضرائب على الفلاحين ودعا الأهالي لتقديم المؤن للثورة ،وقد امتشق الفلاحون السلاح وانخرطوا في صفوف الثورة .كما اشترك بعض العرب فيها أيضا .

سيطرت الثورة على مدن أخرى (كماردين وسيفريك ومادن وإيرغان وليجة وخاني)ولكنها فشلت في السيطرة على ديار بكر ، و وقع تعاون فرنسي مع تركيا ،إذ سمحت فرنسا للجيش التركي بدخول سوريا الخاضعة للاحتلال الفرنسي لضرب الثورة من الخلف ، كانت الثورة قوية لدرجة أن الجيش التركي خصص لمواجهتها تسعة فرق عسكرية بكامل عتادها !

كما أن بعض أبناء العشائر وبعض البكوات الأكراد وبعض رجال الدين - مثل الزعيم دوغانديدي أوغلو حسين الذين صدقوا وعود الأتراك - خانوا الثورة وهاجموا قواتها من الخلف ، كما ندد بالثورة بعض النواب الأكراد في البرلمان التركي مثل حسن خيري أحد النواب والذي يعد من المخلصين للكماليين الذي دعا أهل ديرسيم لعدم الانخراط في الثورة .

انسحب جزء من قادة الثورة إلى جبال كردستان في إيران ،و قد شدد إيران قبضتها على الحدود لقمع تلك الثورة ومنع أية إمدادت أو انسحابات ، ظل أتاتورك يحرض الشعب على القتال ضد تلك الثورة المتسترة بالدين وفقا لمزاعمه !

وفي النهاية وقع الشيخ سعيد أسيرا لدى الأتراك عقب معارك في وادي كينجو بعد حصار خانق لقوات الثورة . وأعدم الشيخ شنقا في ٣٠ يونيو ١٩٢٥ .

ويظهر الغرض الديني للثورة وهدفها الإسلامي من أقوال الشيخ سعيد نفسه في محاضر التحقيقات عقب اعتقاله أثناء محاكمته.

وقد أمر أتاتورك باعتقال بعض الساسة الأكراد الموالين له مثل حسن خيري وبعض عائلته وتم إعدامهم ، ولم تشفع لهم خيانتهم ولا بيانات التنديد !!

عقب فشل الثورة كانت السياسة التركية تقضى بتشتيت الأكراد وتهجيرهم لشرق البلاد ، ونزع السلاح من أيديهم حتى من العشائر التي لم تشارك في الثورة بل والتي ساعدت الاتراك في قمعها ، كما منع تأسيس أية أحزاب او جمعيات كردية بل عاقبت أي مسئول يقرر في مجالسه الخاصة أنه كردي ، وأبرمت اتفاقيات ضمت (تركيا – إيران – العراق- أفغانستان)

اتفاقية سعد آباد عام ١٩٣٧ تعهدت فيه الدول الموقعة بمنع تشكيل أية عصابات مسحلة تهدد أية دولة من هذه الدول الموقعة .

وقد خمدت الحركة الكردية لمدة تصل إلى نصف قرن في تركيا نتيجة السياسات التركية الصارمة .و للنقص في الكوادر والقادة الأكراد.

وتتشابه ثورة الشيخ سعيد مع ثورة الملا سليم الخيزاني النقشبندي

ففضلا عن أن القادة في الثورتين كانوا من شيوخ الطريقة النقشبندية ، فإنهما أرادا تحقيق أغراض إسلامية من الثورتين ، كما نزعا عن السلطة الصبغة الإسلامية التي تتوشح بها ،كما كان الحراك الأكبر لهما في الريف ، وكلاهما اندلعتا قبل الأوان ونجحتا في السيطرة على بعض المدن الصغيرة وفشلت الاولى في السيطرة على مدينة بدليس والثانية على مدينة ديار بكر ، وكان هذا الفشل بداية الهزيمة في كلاهما ،وكان مصير قادتهما الإعدام .

وبنهاية ثورة سعيد بيران الكردي تنتهى آخر ثورة إسلامية كردية لتبدأ سيادة القومية على التحركات الكردية لقرابة قرن من الزمان ، وتنتقل القومية من أفكار وتنظيرات بعض النخب المتأثرة بالعديد من العوامل إلى واقع تمارسه العشائر والقوى الكردية الناشئة على الأرض .

ثالثا :بزوغ عصر القومية الكردية الحركية

أولا : عصر القومية الكردية في إيران

حركة إسماعيل سمكو :

وفي عام ١٩٢٤ قد قامت حركة داعية للاستقلال في إيران بقيادة إسماعيل أغا سمكو – زعيم عشيرة الشكاك في إيران - في منطقة أرومية لكن نجحت الحكومة الإيرانية في القضاء عليها وهرب سمكو إلى العراق ، في سيناريو سيستمر لعقود من التحرك للثوار الأكراد عبر حدود (إيران – العراق) مدعومين من أحدهما ضد الآخر .

جمهورية مهاباد الكردية :

في عام ١٩٤١ دخلت قوات الحلفاء إيران، ومعها القوات السوفيتية، التي تمركزت في شمال البلاد، وعزلت الشاه رضا، ونصبت ابنه محمد رضا مكانه . وفي يناير عام ١٩٤٥، أعلنت آذربيجان الإيرانية حكومة يسارية مستقلة، تحت قيادة الحزب الديموقراطي الآذربيجاني، ويرأسها جعفر بيشواري. وكانت هذه الحكومة مدعومة من السوفيت مادياً ومعنوياً. وأصبحت اللغة الآذربيجانية، التي كانت ممنوعة من الاستعمال في السابق، لغة رسمية.

والواقع أن الجزء الشمالي من كردستان الإيرانية، بعاصمته مهاباد، لم يتم احتلاله من قبل الحلفاء، طيلة سنوات الحرب، فبعد أن طُردت آخر قوات البوليس الإيراني من مهاباد، عام ١٩٤٤، تولى الشعب الحكم بنفسه. وقد انبثقت من ذلك الحين منظمة في مهاباد، اسمها (كومه له زياني كورد) أي جمعية الإحياء أو البعث الكردي، كأول تنظيم سياسي كردي.

وفي ١٥ أغسطس ١٩٤٥، تأسس الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني، الذي عرف، اختصاراً، باسم (حدكا) في مهاباد، متخذاً جمعية الإحياء (البعث) الكردي قاعدة له. ويتزعمه قاضي محمد علي قاسم.

وكانت أهم مواد البرنامج، الذي وضعه الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني: تحقيق الحرية والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن نطاق الدولة الإيرانية. واستعمال اللغة الكردية في التعليم وجعلها اللغة الرسمية في الشؤون الإدارية والسلطة العليا في المنطقة، وإقامة وحدة وعلاقات أخوية مع شعب آذربيجان وبقية الأقليات القومية في نضالها المشترك، وتحسين الأوضاع الاقتصادية باستثمار الموارد الطبيعية في كردستان، وتنمية الزراعة والتجارة وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية.

وكان جعفر بيشواري - الذي سبق أن حارب القوات الإيرانية واستعان بالقبائل الكردية - وعد زعماء الأكراد بحكومة مستقلة في نطاق دولة آذربيجان الجديدة. فلما تحقق لبشواري ما كان يصبو إليه، طالبه الأكراد بتحقيق وعده لهم، وقامت جمهورية كردية شعبية في ٢٣ يناير ١٩٤٦، واتخذت من مهاباد عاصمة لها، وكان على رأسها زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني قاضي محمد.

وقد استمر الحكم الكردي عشرة أشهر، إلا إنه حقق في هذه الفترة فوائد جمة للشعب الكردي. فأصبحت اللغة الكردية اللغة الرسمية، ، وشكلت قوات عسكرية وميليشيا كردية لتحل محل شرطة الحكومة وجيشها.

وفي ٢٣ أبريل ١٩٤٦، عقدت معاهدة بين الحكومة الديموقراطية (اليسارية) الآذربيجانية وبين الحكومة الوطنية الكردية، تؤكد الصداقة والوحدة بينهما.

ولكن بعد عشرة أشهر من قيام الجمهورية الكردية، اضطرت القوات السوفيتية المرابطة في شمال إيران، نتيجة للضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى الانسحاب، وعندئذ زحف الجيش الإيراني بدعم بريطاني لاستعادة آذربيجان، فاحتل مهاباد وقضى على حكومة قاضي، وأُعدم قائد الحكومة قاضي محمد وأخوه صادر قاضي عضو البرلمان الإيراني، وابن عمه سيف قاضي وزير دفاع جمهورية مهاباد وذلك في ٣١ مارس ١٩٤٧.

لقد كانت السلطة القانونية التي تمارسها الحكومة الكردية في مهاباد محصورة في الجزء الشمالي من كردستان الإيرانية، وهي تشمل ٣٠٪ من كردستان الإيرانية، أما الجزء الجنوبي من

كردستان وهو الذي يمتد على رقعة واسعة فقد بقي في يد الحكومة الإيرانية، وهذا مكن الحكومة الإيرانية من شن هجومها العسكري السريع على مواقع حكومة مهاباد.

وبعد سقوط مهاباد قام البارزانيون العراقيون- الذين كانوا قد لجأوا إلى هناك وقدموا عوناً للحكومة الوطنية الكردية في إيران - بالاشتباك في قتال عنيف غير متكافىء مع القوات الإيرانية، يقودهم مصطفى البارزاني الذي كان قائداً للقوات المسلحة التابعة لجمهورية مهاباد. وأبدوا مقاومة شديدة ضد الإيرانيين. وأصدر شاه إيران أمره في ٣ مارس ١٩٤٧ بقصف جوي ومدفعي لكافة المراكز التي تقيم فيها عوائل البارزانيين.ويجب أن تنتهي المشكلة برمتها في ٣ أبريل ١٩٤٧، لكي لا يتمكن البارزانيون من الهرب.

وتمكن البارزانيون من دخول العراق، حيث كانت تنتظرهم القوات العراقية فواجهتهم بالقتال، واضطروا إلى ترك النساء والأطفال في منطقة بارزان بينما دخل الرجال وعددهم خمسمائة رجل إلى تركيا. ومنها استطاعوا العودة ثانية إلى إيران يقودهم مصطفى البارزاني. وواجهتهم القوات الإيرانية، وبعد قتال عنيف، تلقى فيه المقاتلون الأكراد الدعم من الشعب الكردي، تمكن البارزاني ورفاقه من عبور نهر(أراس) فدخلوا الاتحاد السوفيتي لاجئين، وبقوا هناك حتى قيام الثورة العراقية، عام ١٩٥٨م".

ومن ذلك التاريخ، ظل الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران يعمل سراً، رافعاً شعار "الحكم الذاتي لكردستان ضمن نظام ديمقراطي لإيران.

ولم يحدث على الساحة الكردية الإيرانية ما يلفت النظر خلال الفترة منذ سقوط جمهورية مهاباد، عام ١٩٤٦، حتى قيام الثورة الإيرانية على يد الخميني وسقوط نظام شاه إيران، عام ١٩٧٩.

الأكراد و الثورة والجمهورية في إيران

شارك الأكراد في المظاهرات المعادية لنظام شاه إيران، خاصة في مناطقهم في كرمنشاه وسنندج ومهاباد وأرومية . وابتهج الأكراد عندما سقط الشاه،. وطالب الأكراد من قيادة الجمهورية أن تمنحهم حق الحكم الذاتي. وشكلوا لأنفسهم ميليشيات عسكرية ، وأصدروا عدداً من المطبوعات باللغة الكردية، التي كانت محظورة منذ عام ١٩٤٦.

وأرسلت الحكومة الجديدة في طهران لجنة لتقصي الحقائق في المقاطعة الكردية، وعقد الحزب الديموقراطي الكردستاني (حدكا) مؤتمراً جماهيرياً حاشداً، في ٣ مارس ١٩٧٩، في مهاباد، معلناً بداية ظهوره العلني، ومزاولة نشاطه لإقناع السلطة الجديدة بتقديم تنازلات للأكراد.

وفي ٢٨ مارس ١٩٧٩، توجه وفد كردي إلى مدينة قم على رأسه الدكتور عبد الرحمن قاسملو، لعرض مطالب الأكراد على آية الله الخميني، وكان عبد الرحمن قاسملو قد انتخب عضواً في مجلس الخبراء، الذي شكلته الثورة الإسلامية لوضع دستورها ، نائباً عن كردستان إيران. ولكن الوفد فوجئ بأن الخميني يرفض الاعتراف بالحكم الذاتي للأكراد، في نطاق الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وكانت المطالب الكردية متواضعة، وقد أكدت السلطة أن الطابع الديني للجمهورية الإسلامية كفيل بتحقيق ما تصبو إليه القوميات. و تم منع عبدالرحمن قاسملو من عضوية مجلس الخبراء .

وقد أدى رفض الخميني منح الأكراد نوعاً من الاستقلال ومنع نوابها من دخول مجلس الخبراء إلى تدهور الوضع في كردستان، حيث عمل الأكراد على طرد القوات الإيرانية من كثير من المدن الكردية مثل سنندج و مهاباد وسقز .

وكان الخميني يسعى إلى إضعاف اليسار الإيراني من خلال سحق القوى الكردية، فقد كانت هذه القوى - كما هو في العراق وتركيا ـ ملجأ تقليدياً لكل فروع الحركات اليسارية والماركسية.

نشب القتال بين القوات الكردية وقوات الحرس الثوري الإيراني في أبريل ١٩٧٩، في مدينة نقده، التي يقطنها الأكراد والآذريون. وكان الحزب الديموقراطي الكردستاني يقوم بتعبئة الجماهير. واشتدت المصادمات حتى إن الخميني صرح بقوله: أن ما نواجهه ليس قضية كردية إنما قضية شيوعية". وعلى أثر ذلك أصدر الخميني، في أغسطس ١٩٧٩، فتوى الجهاد ضد الكفرة في كردستان .

وتعرضت مدينة سنندج عاصمة كردستان الإيرانية للقصف الجوي بطائرات الفانتوم، من جراء القتال الذي احتدم بين الأكراد والقوات الإيرانية في مايو ١٩٨٠. ولحق بالأهالي والمدينة خسائر كبيرة.

شن الجيش الإيراني في ١٧ أغسطس عام ١٩٨٠، هجوماً على القرى والمدن الكردية بداية من باوه في محافظة كرمنشاه، بدعوى ضرب النشاطات اليسارية. وبعد سقوط المدن والمعاقل الكردية في سقز ومهاباد وسننداج وسردشت في يد الجيش الإيراني، انتقلت بعدها القوات الكردية إلى الجبال وبدأت مرحلة حرب طويلة الأمد. حيث كانت الطائرات العمودية تغير على معاقل الأكراد والقرى التي يأوي إليها المقاتلين الأكراد .

وقد وجد الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران الدعم من الاتحاد السوفيتي، باعتباره حليفاً له، خاصة بعد مواقف الثورة الإيرانية المعادية لليسار عموما و للغزو السوفيتي لأفغانستان، والمناهضة لحكومة أفغانستان الشيوعية. واستطاع تسريب كثير من عملائه ذوي الأصل الكردي أي من الأكراد القاطنين في أرمينيا وآذربيجان.

لقد انتهز عبد الرحمن قاسملو فرصة وقوع الحرب بين العراق وإيران، فعرض أن ينضم بقواته إلى الحكومة الإيرانية في هذه الحرب، في مقابل ضمان حقوق الأكراد. ولكن الحكومة الإيرانية لم تبد حماساً لهذا العرض.

وحتى تصل السطات الإيرانية لهدنة مؤقتة مع الأكراد بسبب الحرب مع العراق، قامت بعدد من الإعدامات في صفوف أكراد إيران في قرية باوه بقضاء نقده، وقصفت القوات الإيرانية القرى الكردية قصفاً عشوائياً، ثم أصدر الخميني نداء، في ٤ نوفمبر ١٩٨٠، يدعو إلى التفاهم وحل المسألة الكردية سلمياً. واستجاب الحزب الديموقراطي الكردستاني في إيران لهذا النداء ببيان عنوانه "لبيّك"، وتوقف القتال نتيجة لذلك.

تبع نداء الخميني هذا مباحثات بين قيادة الثورة الكردية ووفود من الحكومة الإيرانية لم تثمر شيئاً. وفي ربيع عام ٩٨١، قدم وفد من الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) برئاسة غني بلوريان لمقابلة رئيس الجمهورية الإيرانية أبوالحسن بني صدر، وقدم له مطالبه لخصها في ست نقاط أساسية، ولما عرضها رئيس الجمهورية على مجلس الثورة الإيرانية رفضها.

أدى موقف السلطة الثورية الإيرانية هذا إزاء الحقوق الكردية إلى توتر الوضع في كردستان، فقاطعوا الاستفتاء الذي جرى على الجمهورية الإسلامية. فأمر الخميني، في أكتوبر ١٩٨١، بسحق التمرد الكردي وسقطت مدينة بوكان في يد القوات الإيرانية التي استعادتها من يد الأكراد. وهي

مدينة ذات أهمية إستراتيجية لوقوعها على مفترق الطريق الرئيسي، الذي يعبر كردستان الإيرانية. ولجأ المقاتلون الأكراد إلى الجبال.

في أواخر عام ١٩٨٢، وأوائل عام ١٩٨٣، استولت قوات الحكومة الإيرانية على طريق بيران شهر - سردشت، وقطع طريق الإمدادات الكردية من العراق التي كانت الشريان الحيوي لتموين قوات الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني.

وأصدر بسبب ذلك الدكتور عبد الرحمن قاسملو بياناً من إذاعة بغداد، في أبريل عام ١٩٨٣، يناشد العالم نصرة الشعب الكردي ضد الحكومة الإيرانية.

انتقلت الحرب العراقية الإيرانية في بعض مراحلها إلى الجبهات الكردية على الحدود، فتعرضت القرى والمدن الكردية للخراب والتدمير في حرب لا ناقة لهم فيها ولاجمل، وقصفت قرى مثل حاجي عمران ومهران وشلير بقضاء بنجوين. ومسحت قرية مريوان وقصر شيرين من على الأرض. وشنت غارات على حلبجة وسيد صادق في شهر زور.

تعتبر إيران أن قيام هذا الحزب خروج على القانون الإيراني. وأن جميع أعماله نوع من العمليات الإرهابية في غير مصلحة إيران. ، كما تطارد الحكومة الإيرانية نشاطات الحزب من طريق الحرب بالوكالة باستخدام الأحزاب الكردية العراقية المتحالفة معها. أو من خلال تنفيذ هجمات مسلحة يشنها الجيش الإيراني ضد معاقل الحزب. وكانت أبرز المعارك في هذا المجال هي عمليات ١٩٩٤، ١٩٩٦.

كما تطارد الحكومة الإيرانية قيادات الحزب في الخارج، فاغتالت في فيينا، عام ١٩٨٩ الدكتور عبد الرحمن قاسملو، زعيم الحزب واثنين من رفاقه بخدعة دنيئة إذ تمت دعوتهم للتفاوض في إحدى الغرف في أوروبا وعندما دخلوا فتح عنصر من عناصر الحرس الثوري النار عليهم و لم تتم محاسبته لكونه عضوا يحوز جواز سفر دبلوماسي ويتمتع بحصانة دبلوماسية . كما اغتالت أيضاً، في عام ١٩٩٢، زعيم الحزب الذي تولى من بعده، وهو صادق شرفكندي مع أربعة من القيادة الكردية، في مدينة برلين الألمانية، عام ١٩٩٢.

المرحلة القومية العشائرية في العراق :
ثورة الشيخ محمود البرزنجي : ١٩١٩ ـ ١٩٣١

كانت عشيرة البرزنجيين من العشائر الكبيرة في مناطق السليمانية ، وكان من أشهر رجالها الشيخ سعيد البرزنجي شيخ الطريقة القادرية الذي كان مقربا من السلطان عبدالحميد ، وناهض الشيخ الانقلاب الاتحادي على الخلافة العثمانية ، فأبعدوه للموصل وهناك دبرت مؤامرة غامضة لقتله .

خلفه في الزعامة ولده الشيخ محمود البرزنجي وشارك في الحرب العالمية الأولي إلى جانب القوات العثمانية ضد القوات البريطانية في الفرات الأدني، كما قاتل ضد القوات الروسية لمنعها من السيطرة على مناطق الأكراد ، وقد أعلن فيما بعد تأييده للقوات الانجليزية ضد القوات العثمانية الاتحادية عند احتلالها كركوك .

وعقب انتصار الحلفاء وكلت شؤون العراق لبريطانيا وذلك عقب التقسيم الذي نتج عن الحرب العالمية الأولى وأدى إلي ظهور الدولة العراقية بحدودها الحالية ، إذ تم تنصيب الملك فيصل بن الشريف حسين ملكا على العراق وفقا لاستفتاء – مشكوك في نزاهته - جرى عام ١٩٢١ وقد قاطع الاستفتاء عدد من المناطق الكردية خاصة مدينة السليمانية والتي رفضت أيضا الانضمام للعراق .

وقد وكُلت شؤون الأكراد إلى المندوب البريطاني في العراق ، وصار بيديه تعيين الموظفين والولاة من البريطانيين على أن يحل محلهم الأكراد عندما يتوافر الأكفاء لذلك بموافقة المندوب السامي .

وكانت السياسة البريطانية وفقا للمراسلات البريطانية الرسمية تقضى بإقامة عدة مناطق كردية ذات حكم ذاتي تسيطر عليها بريطانيا ، وقد استغلت بريطانيا الخلافات والمنافسات العشائرية الكردية في تحقيق هدفها ، و ستبقى هذه السياسة الإستعمارية متبعة في الشأن الكردي حتى الآن كما سنرى وإن خلفت الولايات المتحدة الامريكية بريطانيا في المنطقة وفي السياسات أيضا ، فقسمت بريطانيا مناطق أكراد العراق ، وعينت عليها بعض من اختارتهم من أبناء

العشائر كالشيخ محمود البرزنجي وهو سليل عائلة دينية صوفية عشائرية حاكما على محافظة السليمانية وذلك في ديسمبر عام ١٩١٨ .

وكانت تمنحه أموالا للإنفاق فكان يستغلها في كسب العشائر والقبائل المحيطة به وتوسيع سلطانه .

تواصل محمود البرزنجي مع القادة الأكراد الآخرين في شمنديان كالشيخ سيد طه حفيد الشيخ عبيدالله النهري أو في إيران مع إسماعيل أغا سمكو وغيرهم من القادة الأكراد في العراق ، وقدم مطالب باسم الكرد لبريطانيا طالبا الانفصال بكردستان تحت الوصاية البريطانية وطالب بولاية الموصل بجانب السليمانية .

لكن محمود البرزنجي اكتشف أن الحكم الممنوح لهم هو في حقيقة حكم شكلي ، وأن الإنجليز يريدون تقليص سلطته تمهيدا للتخلص منه - فاستغل بعض أفعال الاحتلال البريطاني تجاه الشعب - فاندلعت ثورة مسلحة بقيادته في مايو ١٩١٩ ، فاقتحمت قواته مقر الحكم الإنجليزي في السليمانية، ورفع العلم الكردي عليه ، وساعدته عشائر كردية في إيران مثل عشيرة هورامان ، و سيطر على كركوك ، ولكن نظر لخيانة بعض الإقطاعيين الأكراد وإرشادهم القوات الإنجليزية و للتفوق العسكري بين الفريقين ؛ انتصرت القوات الإنجليزية في يونيو عام ١٩١٩ ، وأسر الشيخ محمود وصدر ضده حكم بالإعدام ، خُفف إلى النفي ، فأرسل إلى المنفي في الهند .

وفي تلك الفترة رغب الكماليون في السيطرة على مناطق الأكراد في العراق ، وطالبوا بذلك دبلوماسيا ، أرسل الكماليون خلال عامي ١٩٢١ و١٩٢٢ فصائل تركية غير نظامية لتسيطر على مناطق في شمال العراق فأشاعت الفوضى ، وكان الكماليون يستغلون اسم الخلافة الإسلامية – والتي لم تكن ألغيت بعد - في إثارة حماسة الكرد و جذبهم إلى صفها ، و سيطرت على كويسنجق ، و هددت مدينة عقرة وزحفت نحو العمادية وسيطرت على رواندوز وأقاموا أجهزتهم الإدارية في تلك المناطق ، وصلت القوات التركية غير النظامية إلى مشارف السليمانية ؛ مما أدى إل انسحاب القوات الإنجليزية إلى أربيل وكركوك .

رأت بريطانيا أن الحماس الإسلامي يجب أن يقابل بالحماس القومي وبعث الرغبة القومية ؛ لذلك رأت بريطانيا إعادة محمود البرزنجي مرة أخرى من المنفي ليتصدى للأتراك مقابل وعد حكومي له بإقامة حكم ذاتي كردي في منطقة السليمانية صدر في صورة بيان بريطاني – عراقي مشترك ، وتم إعادة تعيين الشيخ محمود البرزنجي في منصب حكمدار السليمانية وشكل حكومة برئاسة أخيه ، وأعلن اللغة الكردية لغة رسمية ، وبعد أن استتب الأمر ، فوجيء الشيخ محمود أن الإنجليز يعاملونه كما كانوا يعاملونه في عام ١٩١٩ ، فبدأ يبحث عن حلفاء فتواصل مع القوميين العرب والكماليين ، فأعلنت بريطانيا عليه الحرب وقصفت السليمانية بالطائرات ، فحرض محمود البرزنجي الأكراد والعرب على قتال المحتلين ، إلا إنه في النهاية دخلت القوات الإنجليزية السليمانية بمساعدة بعض العشائر الكردية ، واستمر الشيخ محمود في حرب العصابات ، وقد أرسل الشيخ محمود رسائل تاريخية إلى القيادة السوفيتية منذ عام ١٩٢٣ يبدي إعجابه بثورتها الشيوعية و يدعوها إلى دعم القضية الكردية والمساعدة عارضا علي السوفيت التحالف والصداقة ، وتخلى الأتراك عن البرزنجي عقب حل مشكلة لواء الموصل عبر عصبة الأمم ومحكمة العدل الدولية ، بل إن الحكومة التركية اعتقلت أنصاره في كردستان التركية .وظل يقاتل ويستغل الفرص حتى استسلم في عام ١٩٣١ ونقل إلى مدينة السماوة العراقية كمنفى في الجنوب .

وهذه عادة التجارب الكردية فإن الدول الإقليمية والدولية ما تلبث تستغلها في صراعها ؛ حتى يتنصر أحدها أو يتوافقا فتترك القضية لتموت أو تخمد .

عشيرة البارزانيين تبرز مجددا لكن بوجه قومي

في تلك الأثناء قاد الملا أحمد البارزاني شقيق الملا عبدالسلام البارزاني الذي أعدمته سلطات الإتحاد والترقي عام ١٩١٤ تحركا ثوريا كرديا في المناطق الكردية في العراق في أكتوبر عام ١٩٣١ حينما أرادت السلطات العراقية تأسيس مخافر للشرطة في بارزان للتصدي لاعتداءات البارزانيين على القرى الكردية الأخرى ، و كان البارزانيون ينظر للبرزنجي بأنه عميل للإنجليز وليس محلا لثقته لذا لم يدعموه ، فاندلعت الثورة بقيادتهم والتي دعت للحكم الذاتي ، ولكن بعد سنوات نجحت القوات العراقية - بالتعاون مع القوات التركية والإيرانية اللتان أغلقتا

الحدود في وجه المتمردين - في القضاء عليها ، وتم نفي عائلة البارزاني خارج المنطقة ، ولكن الملا مصطفى البارزاني – شقيق الملا أحمد البارزاني - نجح في الهرب وقاد عمليات اغتيالات ضد رجال الحكومة ، مما دعا الحكومة لإرسال قواتها مرة أخرى لبارزان ؛ فهرب مصطفى البارزاني للجبال الكردية في المناطق الحدودية عام ١٩٣٦ . ثم تجدد نشاطه مرة أخري في عام ١٩٤١ وشن هجمات على مواقع السلطة والمواصلات العامة مستفيدا من الأوضاع الاقتصادية الصعبة في كردستان بسبب الحرب العالمية الثانية ومن تقييد حركة الجيش العراقي بسبب الانقلاب الفاشل من رشيد عالي الكيلاني ومن ضغط البريطانيين على الحكومة لحل المشكلة بالتفاوض فقط دون أية وسائل أخرى ، فتفاوضت معه الحكومة وأخلت المخافر الحكومية في بارزان وأصدرت قانونا للعفو العام عن البارزاني وأعوانه مما أسقط هيبة الدولة في نفوس العشائر و زاد من سطوة مصطفى بارزاني ، وساهم في تحوله لزعيم قومي ، وقد التحق به عدد من الضباط الكرد الذين نشروا الفكر القومي في مناطق سيطرتهم، ثم ما لبثت أن تغيرت الحكومة المفاوضة ؛ فأتت غيرها ، وتجددت هجمات البارزانيين على مراكز السلطة في ربوع كردستان العراق ، وفشلت المفاوضات وتجدد القتال في عام ١٩٤٥ فقررت الحكومة إعادة السيطرة على مناطق البارزان والزيبار بمعاونة الإنجليز وبعض العشائر الكردية ، وهزمت الحركة البارزانية مرة أخرى ففر إلى الجبال .

ويمكن تلخيص حراك الملا مصطفي بارزاني عبر التاريخ في أنه مؤمن بأحقيته وأحقية عشيرته في السيطرة على مناطق الأكراد في العراق ، لذا استمر في محاولاته مستغلاً تغيير الأنظمة التي شهده العراق فيستفيد من النظام الجديد – مثل صدور قوانين للحكم الذاتي واللغة الكردية وإقامة حزب كردي و تخصيص رواتب حكومية للبارزانيين والحصول على عفو عام وتمكينهم من التغلغل في المجتمع الكردي أكثر وأكثر - مستغلا العداء القديم بين النظام الراحل والنظام الجديد فضلا عن ضعف النظام الجديد وحاجته للحلفاء لتثبيت أقدامه ثم ما يلبث أن يظهر العداء بينهما ؛ فتهزم القوات العراقية قوات البارزاني ليفر إلى الجبال ، ثم فجأة يحدث تغيير جديد في العراق فتتكرر ذات السلسلة مرة أخرى .

وكان التدخل العالمي والإقليمي بارزا في كل مرة :-

١- **دعم سوفيتي** إذ استفاد البرزاني من دعم السوفيت له رغم كونه حزبه حزبا عشائريا إقطاعيا ؛ ولكنه مناهض لأنظمة الحكم العراقية المباينة للسوفيت في كثير من الأحيان مثلما وقع أثناء قتال عام ١٩٦٣ ، وقد فقد الكرد هذا الدعم فور تعاون البعث مع السوفيت والتقارب مع الحزب الشيوعي في العراق للحكم ،

٢- **دعم قومي عربي** وفي بعض الاحيان استفادت الحركة الكردية من دعم جمال عبدالناصر – الذي كان معروفا بعدائه للبعث - الذي ضغط على عبدالسلام عارف للتفاوض وحل القضية وديا .وأحيانا استفاد – سواء مصطفى البارزاني أو بعض الحركات المنشقة عنه - من حكومات البعث في سوريا المعادية للبعث في العراق .

٣- **دعم أمريكي – إسرائيلي – إيراني** ، إذ استفاد مصطفى البارزاني وغيره من قادة الكرد المنشقين عن حزبه – كجلال طالباني - في بعض الاوقات الأخرى من دعم شاه إيران والغرب وإسرائيل عسكريا وإعلاميا كما حدث لاحقا في تمرد عام ١٩٦١ إذ تحالف الأكراد مع الصهاينة الذين قدموا للحركة الكردية السلاح والمدربين والمسعفين والمستشفيات الميدانية ، وكانت نقطة ضعف هذه المساعدات مرورها عبر شاه إيران ، والذي كان يريد للثورة الكردية أن تندلع وتشعل ولكنه لا يريدها أن تتحول إلى لهيب وانتصار ؛ لذلك غضب الشاه من التحسن المؤقت الذي حدث بين البعث الحاكم في العراق والأكراد عام ١٩٧٠ ، خاصة وأن الشاه كان قد ألغى في عام ١٩٦٩ الاتفاقية التي تحدد الحدود بالنسبة لشط العرب والتي أعطت السيطرة للعراقيين على الشط ، وكان يريد ابتزاز العراق بالملف الكردي للرضوخ لطلباته ، وعادت الحركة الكردية و استفادت من الدعم الأمريكي الإيراني المشترك عقب اتفاق الرئيس نيكسون مع الشاه على دعم الأكراد عسكرياً وسياسياً بالتعاون مع الأردن و إسرائيل في وجه العراق عام ١٩٧٢ وما بعده خلال أزمات عام ١٩٧١ وحتي تمرد د (عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥) ، وقد زار نجلي البارزاني (مسعود وإدريس) مقر السي أي ايه وفتحت لهما قنوات تعاون هناك ، وكان برنامج المساعدات الأمريكي تم تصميمه بحيث لا يكون ملزما لأمريكا تاركين انطباع لدى البارزاني أن أمريكا ضامن لهم من ارتداد

الشاه عن دعمهم ، وقد صرح مصطفى البارزاني :" رغم أنهم لم يعطونا أية التزامات واضحة ومكتوبة ، إلا أننا كنا نعتقد دائما بأنهم لن يتخلوا عنا في الوقت الصعب " ، فاعتمدت أمريكا السرية بل ومنعت التواصل مع القنوات الرسمية مع الكرد إلا عبر بعض رجال المخابرات الأمريكية في أوروبا أو أمريكا .

والعنصر الثاني في الخطة الامريكية الإيرانية أنه لا ينبغي للكرد أن ينتصروا بشكل حاسم أيضا بل المهم أن يتم استزاف العراق !

وبلغت العلاقات البارزاني وحركته مع إسرائيل مبلغا كبيرا لدرجة أن إسرائيل اقترحت عليه شن هجوم على القوات العراقية لمنعها من تقديم الدعم للسوريين خلال حرب تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٧٣ ، إلا أن كيسنجر وإيران رفضا هذا الاقتراح لأن التقديرات الاستخبارتية أفادت بأن الكرد سيهزمون وقتها ، كما أن حزب البارزاني سيظهر علنا بمظهر العميل مما سيسقطه في المنطقة ويضر قضيته .

وفي كل مرة يتفق العراق مع القوى الداعمة لبارزاني فتسحب تلك الدول الدعم منه فيهزم البارزاني مثل ما حدث مع الاتحاد السوفيتي ، ومثل اتفاق صدام مع الشاه عام ١٩٧٥ حول شط العرب فيتنازل العراق عنه لإيران مقابل وقف دعم إيران و إسرائيل- عبر إيران- للحزب الديموقراطي الكردستاني حزب مصطفي البارزاني . وقد سحب الشاه مدفعيته ومضاداته الأرضية وأسلحته من مناطق البارزانيين في ذات يوم توقيع الاتفاق ؛ فهزموا واستسلموا بعد ذلك بأيام قليلة !

ولم تجدي استغاثات البارزاني بأمريكا شيئا ، والتي رأت الحفاظ على اتفاق إيران مع العراق كما أن إدارة فورد لم تر نفسها ملزمة بما قرره نيكسون من قبل ، كما لم تر في الاكراد رصيداً استراتيجيا يستحق المغامرة . ومع توقف الدعم الأمريكي والإيراني لم تستطع إسرائيل إيصال الأسلحة والمعدات والمدربين الذي كان يصل – من قبل - عبر إيران . وقد اكتفت أمريكا بمنح مصطفى البارزاني حق اللجوء السياسي إليها . واعتبر الكونجرس في تقرير بشأن أنشطة المخابرات الأمريكية في الملف الكردي بأن أمريكا ارتكبت خطأ غير أخلاقي بتحريض الكرد ودعمهم في البداية ثم التخلي عنهم في النهاية !

ويمكن تلخيص أبرز محطات حركة البارزاني في عهد الجمهورية واستفادته من التغيرات الداخلية فيها بما يلي :-

١ - إالتحول من الملكية إلى الجمهورية عام ١٩٥٨. (فترة تحالف حتى ١٩٦١ ثم قتال بعدها)

٢- الانقلاب على عبدالكريم قاسم وحكم عبدالسلام عارف بمشاركة البعثيين مارس عام ١٩٦٣ .(فترة وئام لشهرين ثم قتال)

٣- انقلاب عارف على البعث في أكتوبر ١٩٦٣ .(في تلك الفترة حول البارزاني الحكم الذاتي من حلم إلى واقع مارسه بالفعل) ثم مناوشات منذ ١٩٦٦.

٤- انقلاب البعث على حكم آل عارف ١٩٦٨ . وقعت اتفاقات سلام وأقيم حكم ذاتي كردي في الشمال حتى عام ١٩٧١ ثم تأزمت العلاقات و وقعت اشتباكات متقطعة ثم قتال عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٥ .ثم هزيمة كبرى للحركة الكردية .

وقد توفي مصطفى البارزاني عام ١٩٧٩ في أمريكا التي هاجر إليها عقب هزيمته عام ١٩٧٥.

مرحلة ظهور كيانات أخرى بجوار حزب آل البارزاني :

كعادة الأكراد ونتيجة للنظام العشائري والتنافسي فإن الانقسامات ظلت السمة التي صبغت وتصبغ وستظل – فيما يبدو- في المدى المنظور تميز الحراك الكردي السياسي .

فعقب الهزيمة الكبيرة التي حلت بالحركة الكردية بقيادة الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة الملا مصطفى برزاني ، انسحبت مجموعة من حزبه وأقامت الاتحاد الوطني الكردستاني وأعلنت عن قيامه من راديو دمشق بزعامة جلال طالباني – من عشيرة الطالبانيين وهي عشيرة صغيرة تسكن بالقرب من السليمانية – متنصلا من الهزيمة التي حلت بالحزب الديموقراطي إذ لم يكن له دور في الحلف مع إيران ولم يلعب دورا محوريا في الحرب وبذلك قدم نفسه كزعيم جديد للحركة الكردية .

عقب انسحاب إيران من دعم الأكراد ، تولى النظام السوري المختلف مع النظام العراقي والتركي رعاية الورقة الكردية في العراق وتركيا كما سيظهر .فمنحت سوريا حزب الطالباني الاموال والمقرات في سوريا .

قام (أ و ك) – اختصار الاتحاد الوطني الكردستاني – على فكرة الالتزام الحزبي والفكر اليساري بعيدا عن العشائرية المحافظة التي تصبغ الحزب الديموقراطي الكردستاني (حدك) .

في نوفمبر ١٩٧٩ - عقب سقوط الشاه - سمحت الجمهورية الإيرانية ل (حدك) بإقامة مؤتمره التاسع في مدينة رضائية واختير أبناء مصطفى بارزاني لقيادة الحزب الذى حاول الانتشار في الأراضي الكردية . كما أذاعت إذاعة طهران بيانات حدك مستغلة الورقة الكردية في الصراع مع النظام العراقي المناؤي لها .

وقد وقع التنافس بين الحركتين الكرديتين فحصلت الأولى على دعم سوريا والثانية على دعم إيران وتحالفت الثانية مع الحزب الشيوعي العراقي وحزب الدعوة الإسلامية الشيعي المدعوم من إيران أيضا .

وكانت المفارقة أن الحزب الديموقراطي الكردستاني تعاون مع الحكومة الإيرانية التي أتت عقب الثورة ضد الحركة الكردية في إيران بل وشارك في أعمال قتالية ضدها !

مما يضفى على التحركات الكردية في العراق سمة البراجماتية وربما القومية الضيقة والتي تقترب من السمة العشائرية .

الحركة الكردية والحرب الإيرانية- العراقية

وعقب اندلاع الحرب الإيرانية العراقية عام ١٩٨٠ تحالف الإتحاد الوطني الكردستاني مع العراق في البداية ، ثم ما لبث أن نقض ذلك الحلف متحالفا مع إيران ليعاونها في قتال نظام البعث وذلك في عام ١٩٨٦ .

واشترطا في الاتفاق عدم توقيع صفقة من قبل أيا منهما مع العراق بشكل منفرد ؛ ليتلافى الطالباني – أو هكذا اعتقد - ما وقع قديما مع البارزاني والشاه .

ولقد لعب أكراد العراق دور كبيرا لصالح إيران خلال الحرب إذ قاموا بما يلي :-

١- الامتناع عن الخدمة العسكرية والهروب منها .

٢- استمرار حرب العصابات الكردية في مناطقهم في العراق لضرب القوافل العسكرية العراقية والمنشآت الاستراتيجية والأجانب وضرب خط أنابيب النفط العراق- تركيا .

٣- انتفاضات شعبية وطلابية ضد البعث في مدن أربيل والسليمانية ودهوك أبرزها انتفاضة الطلاب عام ١٩٨٢ و انتفاضات أعوام ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٧ .

٤- اشتراك بيشمركة حدك مع القوات الإيرانية في الهجوم على المدن العراقية في كردستان مثل هجوم يوليو ١٩٨٣ على مدينة حاج عمران ، وهجوم أكتوبر على مدينة بنجوين .

وقد رد العراق على هذه التصرفات بما يلي :-

١- التحالف مع تركيا ، وتوقيع اتفاقية تسمح لقوات البلدين التوغل في أراضي الدولة الأخرى لملاحقة المتمردين ، وقد استغلت تركيا فتوغل الجيش التركي عدة مرات داخل الحدود العراقية وقتل عددا من الأكراد المناوئين لها .

٢- التضييق على الأكراد وفرض حصار اقتصادي على المناطق الكردية المناوئة والموالية للمتمردين ، وغلق جامعة السليمانية ونقلها إلى أربيل وهي المدينة السهلة جغرافيا وعسكريا مقارنة بالسليمانية ،كما نقل عاصمة الحكم الذاتي – المعترف به من قبل نظام البعث العراقي منذ السبعينات والذي يري فيه الأكراد حكما مجردا من مضامينه والتفاف على مطالبهم - إلى أربيل بدلا من السليمانية .

٣- تجنيد الأيزيديين – وهم طائفة تعتنق ديانة وضعية ، ويعرفون بعباد الشيطان في كردستان العراق - للقتال بجانب الجيش العراقي ، كما نظم البعث بعض الأفواج الخفيفة من الكرد الموالين للبعث ،وإن كان بعض هذه الأفواج انضم للمتمردين فيما بعد .

٤- التحالف مع أكراد إيران خاصة الحزب الديموقراطي الكردستاني برئاسة عبدالرحمن قاسملو واستغلاله في المعركة ضد إيران .

٥- عملية الأنفال وخاتمة الأنفال:

إذ تم تعيين علي حسن المجيد حاكما على المنطقة الشمالية ، وقد قاد بعض الفرق العسكرية لإخماد التمرد الذي تقوده قوات البارزاني والطالباني ، لكن القوات العراقية عممت العقاب

فشمل من لا ناقة لهم ولا جمل من الأكراد المسالمين و سميت العملية "الانفال " ، واستخدمت القوات العراقية الأسلحة الكيمائية وأشهر تلك الحوادث حادثة قصف مدينة حلبجة ، ولم يدن الغرب الحادثة لاعتبارات تقارب العراق من الغرب في تلك المعركة بقدر ما ؛ فلقد عرقلت إدارة ريغان مقترحا بقانون من الكونجرس خلال عام ١٩٨٨ يقضي بفرض عقوبات على العراق نتيجة لأنشطته ضد الأكراد بل ومنحت إدارة ريغان العراق قرضا بمبلغ مليار دولار .

وقد نجح العراق في إلحاق هزائم بالإيرانيين والقوات الكردية في الشمال ، وقد وقعت إيران وقف إطلاق النار دون مراجعة حلفائها الأكراد ، فغدرت بهم مجددا كما فعل الشاه من قبل ! وبهذا تركت إيران العراق ليستكمل عملياته العسكرية ضد حلفائها من الأكراد في عملية عسكرية قاسية استمرت لستة أسابيع عرفت ب " خاتمة الانفال ".

٦-إزالة العديد من القرى الكردية وتهجير السكان وإعادة توطينهم في معسكرات في الصحاري مؤقتا وتسكينهم في المدن الجديدة التي افتتحها البعث في كردستان العراق ؛ وذلك لحرمان المقاتلين الأكراد من الدعم مثلما حدث في مناطق قلعة دزه وغيرها .

ظل الوضع قاتما بالنسبة للحركات الكردية في كردستان العراق حتى اندلعت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، واحتشد العالم ليضرب القوات العراقية ، فاستفادت الحركة الكردية .

مرحلة الحكم الذاتي الفعلي في كردستان العراق وتحوله إلى الفيدرالية (١٩٩١-٢٠٠٣)

عقب هزيمة العراق في حرب الخليج عام ١٩٩١ وإخراجه من الكويت وخسارته قرابة ثلاثين فرقة عسكرية ، اندلعت انتفاضة في الجنوب الشيعي ضد حكم البعث وانتفاضة في الشمال الكردي .

رتب القادة الأكراد للانتفاضة ، فعبر المقاتلين من سوريا نحو العراق ، و وزع الاتحاد الوطني الكردستاني أسلحة خفيفة وثقيلة على مقاتليه بالإضافة إلى أقنعة وقائية من الهجمات الكيماوية ،

كما انتقل ولاء قرابة الستين ألف كردي من أعضاء الأفواج الكردية الخفيفة من الحكومة العراقية إلى الحركات الكردية ، منتقلين بأسلحتهم التي وزعتها الحكومة عليهم .

نجح الثوار الكرد - مستغلين انشغال بغداد بالانتفاضة الشيعية - في السيطرة على المدن الكبرى في كردستان كأربيل ودهوك والسليمانية وكركوك الغنية بالنفط ، واستطاع العراق حشد قواته وهزيمة الانتفاضة بعد اندلاعها بشهر واحد مستغلا سماح أمريكا وقوات الحلفاء باستخدام طائراته فوق كردستان، وبعد ذلك استغلت أمريكا هذه الأحداث و فرض ومجلس الأمن حظرا للطيران شمال دائرة عرض ٣٦ رغم أن السليمانية العاصمة التاريخية للكرد في العراق تقع جنوب هذا الخط !

كما نشرت قوات سريعة التدخل في قاعدة أنجرليك التركية تحسبا للتدخل وتقديم العون للسكان الأكراد في العراق ، ومنع العراق من القضاء على الحركة الكردية بشكل كامل .

كانت موافقة الحلفاء في البداية بالسماح لصدام باستخدام طائراته شمال العراق تعني أن النظام العالمي لا يريد هزيمة البعث بشكل كامل حفاظا على الاستقرار في المنطقة ومنعا لدخول العراق في أتون الفوضى ، ثم فرض حظرا للطيران بعد ذلك يعنى أن النظام العالمي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية - في ذات التوقيت - يريد بقاء الورقة الكردية موجودة للتأثير والتغيير .

ودخل العراق لمدة عام تقريبا في مفاوضات حول الحكم الذاتي مع الطالباني ثم البارزاني وعقب فشل المفاوضات ؛ قررت حكومة العراق من طرف واحد سحب جميع مؤسسات الدولة من الشمال وفرض حصار اقتصادي شامل على الأقليم . وجرى تعاون بين حكومة بغداد وحزب العمال الكردستاني البي كى كى لقطع خطوط الإمداد الغذائية والاقتصادية من تركيا لكردستان . رغم أن البي كى كى كان حليفا لحدك في سنوات الحرب الإيرانية العراقية إلا أن البراجماتية والتنافس الكردي – الكردي لا حد له ! فقد تحالفت الأحزاب الكردية العراقية مع تركيا بحسبانها الشريان الإقتصادي المهم بالنسبة لها .

تصور ت حكومة البعث أن الحصار الإداري والسياسي والاقتصادي سيؤدي لانتشار الفوضى مما يؤدي لتركيع الأكراد ومناشدتهم للحكومة بالعودة للأقليم مرة أخرى ، لكن جاءت النتائج عكسية .

رغم أن الحصار أدى إلى انخفاض إمدادت الغذاء بنسبة ٦٠ ٪ والوقود بنسبة ٨٠٪ وارتفاع الأسعار بشكل كبير جدا ، وتوقف ٩٠٪ من المصانع وتسريح العمالة إلا أن الحركات الكردية استغلت الانسحاب وأقامت انتخابات لاختيار البرلـمان الكردي والذي تم تسميته المجلس الوطني الكردستاني .

وأسفرت النتائج عن حصول الحزب الديموقراطي الكردستاني (حدك) على نسبة ٥٠,٢٢ ٪ و الاتحاد الوطني الكردستاني (أوك) متحالفا مع حزب كادحي كردستان على ٤٩,٧٨ ٪ فتم تقسيم المقاعد بينهما مناصفة فحصل كل منهما على خمسين مقعدا .وبذلك صارت إدارة الأقليم مرهونة بتوافق الحزبين وهو ما نجحا فيه في البداية .

وتم تشكيل حكومة مستقلة للأقليم ومؤسسات تعليمية وتم منع تعليم اللغة العربية وتعليم اللغة الكردية وتم إقامة مؤسسات عدلية كمحاكم الاستئناف وغيرها .

وفي تلك الفترة وتحديدا في أكتوبر عام ١٩٩٢ أصدر البرلمان الكردي قراره باعتبار الفيدرالية هي الخيار للشعب الكردي ، وكان هذا القرار مهما ، إذ انتقلت الحركة الكردية من المطالبة بالحكم الذاتي إلى الفيدرالية ذات السلطات الأوسع .

وكان القرار يعد خيارا وسطا بين مطالبة جلال الطالباني باستقلال كردستان وبين مطالبة مسعود البارزاني بالحكم الذاتي.

قلقت حكومات إيران وتركيا وسوريا من الأمر فعقدوا اجتماعا مشتركا لبحث المسألة ، ورأى القادة الأكراد في العراق التعاون مع تركيا ضد حزب العمال الكردستاني التركي لطمأنة تركيا وسائر الدول أنها لا تسعى للانفصال بجميع الأكراد حول العالم وإقامة دولة كردية .

كما اعترف قادة الغرب بالنظام الناشيء في كردستان ، وصارت اللقاءات الرسمية العلنية مع قادة تلك الدول علامة ذات دلالة لا تخفى .

الحرب الأهلية الكردية :-

كانت التحديات كبيرة لإنجاح التجربة الوليدة للحكم الذاتي وأبرزها التنافس بين الأحزاب الكردية والتي تطورت لمستوى الاقتتال ، كان أولها القتال بين الحركة الإسلامية الكردية وبين (أوك) عام ١٩٩٣ ؛ اعتراضا من (أوك) على معسكرات الحركة المنتشرة في كردستان و قوتها و نظامها الإداري ، وقد استغلت التحالف بين الحركة وبين إيران والسعودية والباكستان وغيرها لتشنع عليها به ، رغم أن جميع الحركات الكردية مدعومة من الدول الإقليمية خاصة الدعم الإيراني ل (أوك) .

وأبرمت هدنة بين الطرفين برعاية إيران و (حدك) ما لبث أن نقضها الاتحاد الوطني الكردستاني ، فقاتلته (حدك)بجوار الحركة الإسلامية الكردية لأسباب متعددة ملخصها التنافس بين الفصائل فيمن يسير الأمور منفردا في الإقليم .ولعب الوضع العشائري دورا مهما فالتنافس بين عشيرة الطالبانيين والبارزانيين من ناحية ، والتنافس الموجود بينهما منذ انشقاق الطالباني عن حزب البارزاني في السبعينات مقدما نفسه زعيماً وحيداً للحركة الكردية من ناحية أخرى .

وهكذا اندلعت الحرب بينهم بشكل شامل في مايو ١٩٩٤ واستمرت حتى عام ١٩٩٧ تخللته عدة اتفاقية وقف إطلاق النار لم تصمد طويلا .

نجح (أوك) في البداية في السيطرة على المدن الرئيسة في كردستان مثل أربيل ودهوك والسليمانية .

وأدت الحرب لتقسيم مناطق النفوذ ، فالحزب الديموقراطي الكردستاني سيطر على المناطق الشمالية المحاذية للحدود مع تركيا ، وسيطر الاتحاد الوطني الكردستاني على مناطق الحضر ومقاطعة السليمانية وأربيل ، وانحصرت الحركة الإسلامية في بعض المناطق الشرقية بالقرب من إيران .

وقد أجج هذا التقسيم لظى الحرب ،إذ انفردت (حدك) بالموارد المالية الناتجة عن الرسوم الجمركية والتي كانت تعد الدخل الوحيد للإقليم ، مما فاقم أزمات أوك المالية ودعاها للاستمرار في حربها .

تدخل تركيا وإيران وسوريا في الحرب الأهلية الكردية

في هذه الأثناء كان حزب العمال الكردستاني (ح ع ك) أو البي كي كي مستقرا في الأراضي العراقي منذ عام ١٩٨٢ بمساعدة الحزب الديموقراطي الكردستاني ثم ما لبث أن تغايرت تحالفاتهما بسبب الحرب الأهلية ،فاقترب (حدك) من تركيا وكان الثمن مشاركة تركيا في محاربة حزب العمال الكردستاني ، وتحالف الأخير مع (أوك) والحكومة السورية ومع الحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا)، كذلك تحالف حزب العمال الكردستاني مع حكومة البعث في العراق لإطباق الحصار على كردستان من الشمال عبر ضرب المصالح التركية وقطع خطوط الإمداد.

وقد وقع القتال بين أكراد العراق وأكراد تركيا ، ليضيف بعداً مأساوياً في التجربة الكردية جديداً بعد اقتتال كرد العراق وكرد إيران خلال الحرب الإيرانية العراقية .

لم تكن خطوط التحالفات ثابتة ،فمثلا تحالف الإيرانيون في البداية مع معسكر حدك – بسبب تحالف أوك مع أكراد إيران - ثم ما لبثوا أن تحالفوا مع أوك فيما بعد .وكان التدخل الإيراني يهدف لحماية أمنها ومنع الدول الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية من التحرك في كردستان العراق و العبث بالقرب من حدودها والتأثير على أكرادها ولزيادة نفوذها والحيلولة دون اشتداد عود حكومة الإقليم الكردي .

وقد شنت إيران هجمات برية على معسكرات (حدكا) في كردستان العراق في عام ١٩٩٣ .

كما كانت سوريا – رغم دعمها السابق لجلال طالباني وحركته – قلقة من النشاط الكردي في العراق فأغلقت حدودها مع إعلان قيام حكومة الإقليم ؛ وبذلك سارت تركيا الشريان الوحيد لحياة الإقليم اقتصاديا و من أجل التواصل الخارجي .

واستمرت هجمات الجيش التركي خلال أعوام ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ وكانت هجمات برية واسعة النطاق في كل مرة ، وكانت تلك الهجمات بالتنسيق مع حدك ، وكان ذلك التحالف قائم على الحدود المشتركة بينهما والمصالح الجمركية والاقتصادية والعداء أو التنافس مع حزب العمال الكردستاني والذي كان يرفض الانصياع لإرادة حكومة الإقليم ، وكان يمثل خطرا عليها إذ أن

نصف عدد أعضاء قوات الكوماندوس التابعة لحزب العمال من الأكراد العراقيين ، كما أنه أنشا فيما بعد فرعا عراقيا له تحت اسم حزب الأمة الكردستاني في الجنوب .

تدخل بغداد في الحرب الاهلية الكردية

وفي غضون أحداث تلك الحرب وتحديدا في أغسطس ١٩٩٦ طالب مسعود البارزاني حكومة البعث في بغداد معاونتها في صراعه مع الاتحاد الوطني الكردستاني ، وبالفعل استجابت له بغداد وأرسلت فرقا عسكرية نجحت في طرد (أوك)من أربيل عاصمة الإقليم ومدينة السليمانية مقر الطالباني الرئيس - وقد استردها الطالباني بعد شهر تقريبا - ، ثم انسحب الجيش منهما مرة أخرى وتركهما ل (حدك).

وكان الإقليم طوال الحرب الاهلية منقسم إلى حكومتين حكومة أربيل حيث حدك وحكومة السليمانية حيث (اوك). مذكرا بالتنافس التاريخي بين إمارة بهدينان في أربيل وإمارة بابان في السليمانية والتنافس بين البرزنجيين وبين البارزانيين فيما ، وكأن قدر تلك المنطقتين أن يظلا متنافستين عبر التاريخ.

وبذلك تحولت المعسكرات في صيف ١٩٩٦ لتصبح (حدك والعراق وتركيا وحدكا من ناحية) و (أوك وحدكا و إيران وسوريا وحزب العمال الكردستاني من ناحية أخرى) كذلك كانت عشائر الإقليم داخلة في هذا الصراع وتغير من تحالفاتها حسب مصالحها كعشيرة سورجي التي كانت متحالفة مع حدك ثم هاجمته واشتبكت معه وتحالفت مع أوك فيما بعد !

توسطت عدة دول لوقف الاقتتال الكردي خاصة الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا ، وكان ذلك انعكاس لرغبة الغرب في استغلال الورقة الكردية للضغط على حكومة العراق خاصة والمنطقة بشكل عام ، و لقد ازدادت حمى الوساطات لتسوية الصراع عقب تدخل بغداد العلني فيها لتفويت الفرصة على البعث ، حتى نجحت الولايات المتحدة الامريكية في توقيع اتفاق السلام في الإقليم في أيلول /سبتمبر من عام ١٩٩٨ كافلة تحقيق الوحدة بين الفرقاء والحفاظ على وحدة الأراضي العراقية مقابل وعود أمريكية بحماية سكان المنطقة الشمالية في العراق من أية هجمات عراقية .

ونتيجة للتوجه أكراد العراق نحو الولايات المتحدة والدخول تحت مظلتها ؛ قررت إيران دعم الحركات الإسلامية و حزب العمال الكردستاني لمواجهة النفوذ الغربي المتزايد في كردستان العراق .

وحرص الفرقاء الاكراد على التواصل مع الدول التي كانت في المعسكر المعادي لها خلال تلك الحرب ، إذ تواصل حدك مع سوريا محاولا مد الجسور معها ، كما اضطر (اوك) لموازنة القوة مع حدك عبر التعاون مع تركيا مقابل الاشتباك مع حزب العمال الكردستاني عام ٢٠٠٠ ، وقد ساعد على هذا التحالف اهتمام تركيا بالأقلية التركمانية – وقد هاجمت حدك مقرات الجبهة التركمانية في أربيل - وبملف كركوك الغنية بالنفط لذلك حرصت دوما على الحفاظ على نفوذها لدرجة التلويح بالقوة العسكرية أحيانا .

الأكـــــراد و الحــــــرب علـــــــى الإرهـــــاب و الغـــــزو الأمريـكـي للعراق ٢٠٠٣

رغم المصالحة التي جرت في عام ١٩٩٨ والتي ينبغي تسميتها بالهدنة أو باتفاق وقف إطلاق النار إلا أن الوضع استمر منقسما في كردستان العراق ، فظلت توجد حكومتان الأولى في أربيل والثانية في السليمانية ، كما وجدت إدارتان ومحكمتا استئناف في الإقليم ، حتى دفعت أمريكا الأكراد - استعدادا للحرب ضد العراق التي كان التحطيط يجري لها آنذاك – في عام ٢٠٠٢ إلى إتمام مصالحة نهائية ، إذ اجتمع الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن مع مسعود البارزاني وجلال الطالباني في إبريل ٢٠٠٢ ، ونتيجة لذلك انعقد المجلس الوطني الكردستاني (البرلمان الإقليمي) بعد شلل استمر لثمانية أعوام .

وقد شكل الحزبان الكرديان الرئيسيان في العراق في إبريل عام ٢٠٠٢ – عقب اجتماع القادة الأكراد بجورج بوش - غرفة عمليات عسكرية مشتركة لمواجهة الإرهاب وتحديدا للمقاتلة جماعة أنصار الإسلام .

واندلعت اشتباكات بين القوات الكردية وبين أنصار الإسلام في نهاية عام ٢٠٠٢ .

كانت جماعة أنصار الإسلام جماعة جهادية كردية لها علاقات بالقاعدة ، وقد تعاونت مع القاعدة عقب الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١ ، إذ انتقل عدد من أعضاء القاعدة إلى كردستان العراق ؛ وذلك تمهيدا لجعلها مقرا ومنطلقا لعملياتهم ، من أبرزهم أبي مصعب الزرقاوي ، الذي سيؤسس عقب الغزو الأمريكي للعراق تنظيم التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين والتابع للتنظيم الأم القاعدة .

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب ثلاثة آلاف عنصر من قوات البيشمركة الكردية بمقر القيادة الأوروبية للجيش الأمريكي بهنغاريا للعمل مع القوات الامريكية فيما بعد .

وقد انضمت القوى الكردية لتحالف الولايات المتحدة الامريكية و بريطانيا في غزوهما للعراق عام ٢٠٠٣ ، و قد كان جهد العمليات الرئيس للتحرك يأتي من الجنوب ، في حين تمركزت قوات خاصة أمريكية بالإضافة إلى قوات البيشمركة الكردية – والتي تم تدريبها على يد القوات الأمريكية - في الشمال ، واستولت على مدن مهمة خلال الحرب ككركوك والموصل ، ونفذت تلك القوات المشتركة – أثناء حرب العراق ٢٠٠٣ وبعدها - عمليات ضد معسكرات أنصار الإسلام والتي تعتبرها الإدارة الأمريكية جماعة إرهابية .

عقب الرفض التركي للمشاركة في الحرب على العراق في عام ٢٠٠٣ بسبب معارضة مؤسسات كبرى – كالجيش ومجلس الأمن القومي - داخل الدولة التركية للمشاركة في الحرب ، استفاد الأكراد من هذا الرفض ، فقدموا أنفسهم للامريكان كحليف موثوق فيه ومستعد للمخاطرة معهم .

الفيدرالية ثمرة كردية في العراق :-

عقب نجاح الغزو الأمريكي –البريطاني للعراق ، شارك الأكراد في مجلس الحكم الانتقالي بقيادة بول بريمر ، وأصدر قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت الذي قرر الفيدرالية في

العراق ، ومنح كردستان العراق صلاحيات واسعة وهو ما أكده الدستور العراقي الدائم الصادر بعد ذلك ، ومن أبرز مظاهر الفيدرالية ومكتسباتها :-

١- يختار الأكراد رئيسا للإقليم و برلمانا وتشكيل حكومة للإقليم.

٢-من حق سلطات الإقليم إصدار دستور خاص بهم ، والاعتراف بحق الأكراد في تقرير المصير .

٣-من حق إقليم كردستان العراق عدم تطبيق أية قوانين اتحادية لا تتماشى مع أوضاعها السياسية والاقتصادية.

٤-القوات العسكرية التابعة للقوى الكردية البيشمركة تشكل القوات العسكرية المسئولة عن حماية الإقليم داخليا وخارجيا .

٥-لا يسمح للحكومة المركزية بتحريك أية قوات عسكرية في الإقليم بغير إذن حكومة الإقليم .

٦-من حق الإقليم إبرام اتفاقيات دولية و فتح ممثليات دبلوماسية مع الدول الأخرى عبر العالم .وقد فتحت بعض الدول العربية ممثليات (قنصلية) في كردستان مثل جمهورية مصر العربية

٧-وحق الأكراد في مشاركة عادلة في المناصب والوظائف الإدارية والسياسية الإتحادية .

٨-من حق حكومة الإقليم إبرام الإتفاقيات والعقود مع الشركات النفطية بشأن الحقول غير المستخرجة فقط في حين تخضع الحقول المستخرجة لسلطة الحكومة المركزية وذلك وفقا للدستور المركزي ، في حين عمم مشروع الدستور الإقليمي حق حكومة الإقليم في كافة الثروات الطبيعية والمعدنية التي في الإقليم باعتبارها ثروة قومية .وقد وقعت خلافات في هذا الشان بين المركز والإقليم .

٩-فرض التعليم في كردستان العراق باللغة الكردية دون العربية .

١٠- عدم رفع حكومة الإقليم للعلم العراقي داخل الإقليم مكتفية برفع علم الإقليم وهو العلم الذي رفعه الأكراد في مؤتمر سيفر .

١١-السماح للشركات الأجنبية بالدخول لأسواق كردستان العراق دون تعليق ذلك على موافقة الحكومة المركزية.

١٢- لم يعد مسموحاً للعرب من الوسط والجنوب بالإقامة في كردستان العراق إلا بشروط صعبة من أهمها تقديم كفيل كردي ، وقد أقيمت نقاط تفتيش بين كردستان العراق وبقية العراق .

١٣- أجاز الدستور للحكومة باتخاذ تدابير من أجل رفع الظلم الذي تسبب فيه النظام البعثي ، والمتمثلة في تغير الوضع السكاني في بعض المناطق كمدينة كركوك ،وهو ما استغلته حكومة الإقليم في القيام بحملات طرد واسعة للعرب بحجة أنه قد جرى تسكينهم في ظل سياسة التعريب البعثي ، وتلك العمليات قد أفادت الاكراد فسيطروا على مجالسها البلدية ، كما أنها تفيدهم في تبعية كركوك لهم بعد إجراء إحصاء سكاني فيها.

١٤- يقرر دستور الإقليم بأن كركوك ومناطق أخرى من محافظات أخرى كالموصل وديالى وواسط مثل أقضية عقرة والشيخان وسنجار وتلعفر وخانقين ومندلي وبدرة وجان جزءا أصيلا من الإقليم ، في حين أن الدستور المركزي لا يقر ذلك ، وتعد هذه النقاط من أبرز نقاط الخلاف بين حكومة بغداد المركزية وحكومة الإقليم (راجع الخريطة حيث يشير اللون :-



مناطق غير متنازع عليها وجزء من منطقة الحكم الذاتي الكردية منذ ١٩٩١

مناطق غير متنازع عليها وتحت سيطرة الحكومة المركزية

.مناطق متنازع عليها وجزء من منطقة الحكم الذاتي الكردية منذ ١٩٩١

.مناطق متنازع عليها و تحت سيطرة الحكومة المركزية.

١٥- نص الدستور الإقليمي على حق الاكراد في تقرير المصير إذا ما تراجعت الحكومة العراقية عن الفيدرالية أو امتنعت عن إجراء تطبيع الأوضاع في مدينة كركوك بتعديل ممارسات النظام السابق وإجراء إحصاء سكاني يتقرر بمقتضاه الوضع في كركوك وغيرها .

وقد حاولت حكومة نوري المالكي التنصل من الالتزامات الدستورية تجاة الاكراد ، لذلك وقعت خلافات بينهما حتى احتل داعش الموصل في يونيو ٢٠١٤ ، وتم إسقاط حكومة المالكي

ليخلفه حيدر العبادي الذي اضطر للتعاون مع الأكراد لمواجهة تمدد الدولة الإسلامية في مناطق العراق في الشمال والوسط فتحسنت العلاقات وإن لم تفض لتغير واقعي كبير بسبب الاوضاع الأمنية .

استمرار صراع تركيا وحزب العمال الكردستاني :-

فمنذ ثورة الشيخ سعيد في تركيا ، وقعت عدة انتفاضات كردية – ليست على قدر من الأهمية لذلك أعرضنا عنها التزاما منا بالاختصار – وقد قمعتها الحكومة الأتاتوركية ، ومرت فترة كبيرة من الهدوء النسبي حتى سبعينات القرن العشرين ، حيث نشط المثقفون الكرد والجمعيات السرية - والتي صبغت الشيوعية أغلبها وحصلت على دعم من السوفيت آنذاك - ؛ والتي تمخض عنها ظهور حزب العمال الكردستاني ، والذي باشر نشاطه القتالي ضد الدولة الكردية عام ١٩٨٤ .

شهدت الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي أكثر فترات الصراع الدموي بين الأكراد والجيش التركي الذي قام بتعقّب المسلحين، واتُّهم بتدمير آلاف القرى الكردية وتهجير العديد من الأسر إلى تركيا. وتذهب بعض الإحصاءات إلى أن مجموع من قتلهم المسلحون الكرد يبلغ أربعين ألف شخص.

ولم تقتصر عمليات مسلحي حزب العمال العسكرية على الجيش التركي بل شملت مدنيين أتراكا وكردا، خصوصا من المتعاونين مع الحكومة التركية، كما شملت بعض السائحين الأجانب. وقد وجهوا ضرباتهم لبعض المصالح التركية في البلدان الغربية.

كانت سوريا تدعم حزب العمال الكردستاني وتستضيف زعيمه عبدالله أوجلان في أراضيها ، وتوفر له معسكرات تدريب في سهل البقاع في لبنان حيث تسيطر عليه القوات السورية ، استغلت تركيا عدة أوراق للضغط على سوريا للتخلي عن دعمها للحزب وزعيمه ، وآخر تلك الأوراق كان حشد القوات العسكرية على الحدود مع سوريا وتهديدها باستعمال القوة العسكرية.

وبالفعل رحل أوجلان سرا إلى روسيا وفي أكتوبر عام ١٩٩٨ بقي بها لمدة شهر ، ثم ظل يتنقل بين عدة بلدان حتى قبضت عليه بالمخابرات التركية بالتعاون مع المخابرات الأمريكية

والإسرائيلية في نيروبي في فبراير ١٩٩٨ ، فقد كان مختبئا في السفارة اليونانية هناك – اليونان تدعم الحزب بسبب صراعها مع تركيا حول البحار وفي قبرص – وفور خروجه قبض عليها ، وتم ترحيله إلى تركيا وظل مسجونا في جزيرة اميرالي وهي جزيرة نائية جنوب استنابول ،

وحكم عليه بالإعدام في يونيو/حزيران من السنة نفسها، ثم خفف الحكم من الإعدام إلى السجن المؤبد.

وبرز أمل لحل الازمة الكردية في تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية ، فقد عين رجب طيب أردوغان رؤساء العشائر ورجال الإقطاع الأكراد في حزبه ، و وصل منهم للبرلمان ٧٥ عضوا في قوائم الحزب ، جميعهم يؤيدون التدخل العسكري ضد البي بي كي .

وفي نفس التوقيت كان المدح لحزب العمال الكردستاني أو أوجلان كفيل بإيقاع عقوبة السجن وحل الكيانات على مرتكبيه كما حدث مع أحد الاحزاب التي تم حظرها بسبب تصريح قيادتها تأييدا لأوجلان .

وفي عهد حزب العدالة والتنمية التركي تم السماح باستخدام اللغة الكردية في النشر والاعلان والحديث اعتبارا من تعديلات الدستور في عام ٢٠١٠ وإن لم تعتبر اللغة الرسمية أو لغة في التعليم الرسمي.

و قد جرت مفاوضات سرية بين حزب العمال الكردستاني والحكومة التركية في العاصمة النرويجية أوسلو عام ٢٠١٠، لكنها لم تسفر عن نتائج.

وفي صيف ٢٠١٢ تصاعد القتال بين الجانبين واعتقلت الحكومة التركية العديد من الناشطين الأكراد، وفي أكتوبر/تشرين الأول من العام نفسه جرت جولة جديدة من المفاوضات بين الحكومة التركية والحزب الكردستاني.

وفي ٢٠١٣ جرت مفاوضات جديدة بين أوجلان -في سجنه بجزيرة أميرالي في بحر مرمرة- وبين مسؤولين في الاستخبارات التركية. وفي مارس/آذار ٢٠١٣ أعلن حزب العمال الكردستاني رسميا وقفا لإطلاق النار مع تركيا، وذلك في أعقاب الدعوة التي وجهها عبد الله أوجلان لإنهاء النزاع المسلح الذي استمر عقودا.

ودعا أوجلان من سجنه حزبه إلى وقف القتال والانسحاب من تركيا. وقال في رسالة تليت في ديار بكر بجنوبي شرقي البلاد "اليوم بداية عهد جديد، يجب أن تعلو فيه السياسة على السلاح"، مضيفا "الآن وصلنا إلى مرحلة يتعين فيها على العناصر المسلحة أن تنسحب إلى خارج حدود تركيا".

وخلال المعارك التي اندلعت في شمال سوريا بين قوات وحدات حماية الشعب الكردي المرتبطة بحزب العمال الكرددستاني وبين قوات الدولة الإسلامية في مدينة عين العرب ، فقد سمحت تركيا لقوات البيشمركة التابعة لإقليم كردستان العراق بالدخول إلي مدينة عين العرب لمساعة الأكراد عبر الأراضي التركية .

وفي هذه الأثناء أسفرت النتائج البرلمانية التركية التي جرت في عام ٢٠١٥ عن نجاح حزب الشعوب الديموقراطي الكردي بنسبة ١٣٪ من الأصوات ليصبح أول حزب كردي قومي يدخل البرلمان التركي .

وخلال منتصف عام ٢٠١٥ وقعت عمليات قتل للشرطة التركية في مناطق الاكراد وتفجيرات ، فأعلنت الحكومة التركية حربا ضروسا ضد الحزب العمال الكردستاني (ح ع ك أو البي بي كي)وضد الدولة الإسلامية (داعش) عقب اتفاق تركي أمريكي يقضي بدخول تركيا التحالف الدولي ضد داعش والسماح للطائرات الامريكية باستخدام مطار إنجرليك مقابل السماح لتركيا بإقامة منطقة عازلة داخل سوريا – مازال هناك خلاف على تحديد حدود تلك المنطقة العازلة - تحقق لتركيا عدة أهداف منها حل أزمة اللاجئين و إقامة حكومة تمثل التيار المرضي عنها غربيا داخل الثورة السورية ومنع تمدد وحدات حماية الشعب الكردي وتوسيع مناطق نفوذه وإعلان الإدارة الذاتية .

وقد قصفت تركيا مقرات البي بي كي في جبل قنديل في أقصى شمال العراق .

وقد طالب مسعود بازاني الحزب بمغادرة كردستان العراق .وما يزال القصف التركي والعمليات الكردية مستمرة .

كما أعلن مسئولي خمسة عشر بلدية تركية – تقع تلك البلديات في المدن ذات الغالبية الكردية كنصيبين في محافظة ماردين و وبعض بلديات محافظة ديار بكر و مدينة جيزرة (جزيرة

ابن عمر سابقا) في محافظة شرناق - الإدارة الذاتية وتشكيل قوات حماية من الشعب الكردي ، و كما أعلنوا رفضهم الخضوع لسلطة المعينين من الحكم المركزي ،و رغم اعتقال الحكومة لكل من شارك إلا ان الأمر يعد سابقة خطيرة ، إضافة لتنظيم النواب الأكراد –التابعين لحزب الشعوب الديموقراطي وهو حزب متهم بدعم حزب العمال الكردستاني - مسيرات في تركيا ردا على الإجراءات الحكومية تجاه الإدارات الذاتية واعتراضا على فرض حظر التجول في بعض البلدات الكردية .

الثورة في الشام والحركة الكردية :ـ

الأكراد في سوريا تاريخيا : أول الاحزاب التي تأسست كان الحزب الديمقراطي الكردستاني ، إذ تأسس عام ١٩٥٧ وترأسه الدكتور نور الدين زازا، ودعا عند انطلاقه إلى تحرير كردستان وتوحيدها عن طريق الثورة. واعتقل معظم قياديي الحزب فانفرط عقده، وبعد خروج قادته من السجون عام ١٩٦١ أعادوا النظر في برنامجهم وقصروه على المطالبة بحقوق الكرد السوريين الثقافية والسياسية.

ثم أعقبه الحزب الديمقراطي اليساري الكردي:، والذي ظهر أواخر الخمسينيات من القرن الماضي وأراد السير في النهج الثوري الأول للديمقراطي الكردستاني، لكنه اضطر بدوره إلى انتهاج سياسة معتدلة أواخر الستينيات .

كافة الأحزاب الكردية في سوريا وليدة انشقاقات لدرجة أننا نجد تطابقا في الأسماء ، وجميعها حتى قبيل اندلاع الثورة لا تتمسك بمطالب انفصالية ربما يعزى هذا للقبضة الحديدية للنظام البعثي .

الثورة السورية والأحزاب الكردية

ومع اندلاع الثورة في سوريا ضد نظام الأسد ، لم تشارك الاحزاب الكردية في المظاهرات بدعاوى منها أنها ثورة عربية ، وأن العرب لم يقفوا مع الأكراد الذي عانى من النظام البعثي ، في حين أننا نعتقد أن سبب ذلك أن النظام السوري استغل علاقاته القديمة مع الفصائل الكردية في العراق وتركيا وأبرم تحالفا سريا مع الأحزاب والقوى الكردية وسلم لها بعض المناطق لتتولى هي

حكمها ذاتيا مقابل عدم السماح باندلاع أية مظاهرات والتصدى للقوى الثورية إن حاولت السيطرة على تلك الأماكن .

وعلى الرغم تشكل بعض التنسيقيات الثورية من الشباب الكردي إلا أن بعض الاحزاب عملت في بعض المناطق على قمعها وضربها بقوة كحزب الاتحاد الديموقراطي السوري

فمثلا تشكلت تنسيقيات في مدن القامشلي وعامودا وبعض المناطق الاخرى ، في حين لم تتشكل أية تنسيقيات في بداية الثورة في مدينة عفرين بسبب اليد الباطشة لحزب الاتحاد الديموقراطي .

دور حزب الاتحاد الديموقراطي وقواته (قوات حماية الشعب)

حزب الاتحاد الديموقراطي المؤسس عام ٢٠٠٣ في سوريا في أعقاب إبعاد عبدالله اوجلان من سوريا وعدد من قادة حزب العمال الكردستاني – وذلك لربط أنصار العمال الكردستاني في سوريا ببعضهم البعض - يعد من أقوى الاحزاب ولها مليشيا عسكرية مستفيداً من حزب العمال الكردستاني ماديا سواء دعم مالي أو كوادري ، في حين أن بقية الأحزاب الكردية السورية الأخرى تعاني ضعفاً شديداً ولا تملك عشر ما يتملكه الاتحاد الديموقراطي .

وعقب اندلاع الثورة السورية نجح الرئيس العراقي جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني العراقي في مد الجسور بين حزب الاتحاد الديموقراطي مع النظام السوري ومع الحكومة الإيرانية أيضا مستغلا للعلاقات التاريخية بينه وبين هذه الاطراف منذ أن كان لاجئا في سوريا وحتى فترة الحرب الأهلية الكردية ، إذ يرغب الأخيرين (نظام الأسد –إيران) في إضعاف الثورة السورية والإبقاء على حكم الأسد ونظامه .فأرسلت إيران أسلحة إلى حزب الاتحاد الديموقراطي ، واستقدم الأخير عدداً من كوادر حزب العمال الكردستاني في تركيا والعراق لتدريب عناصره وبلغت عديد ميليشاته - والتي سميت قوات حماية الشعب الكردية – عدة آلاف من المقاتلين . قد جنى النظام السوري العديد من ثمار هذه الصفقة وأهمها :-

١- فلم يعد مضطرا لمواجهة الأكراد إن خرجوا في المظاهرات تاركا الأمر للاتحاد الديموقراطي .مثلما وقع في مدينة عامودا في يونيو /حزيران ٢٠١٣ والتي أسفرت عن قتل واعتقال عشرات النشطاء ، ولم تخرج أية مظاهرات بعدها في تلك المدينة .

٢- كذلك استطاع النظام حشد قواته وتركيزها في معاقل الثورة الأساسية .

٣- كذلك حرم النظام القوى الثورية السورية من السيطرة على الأراضي الكردية ، بل و عهد لقوات حماية الشعب بمجابهة قوات الجيش الحر وغيره إن أرادت التوغل في تلك الأراضي .

٤- ساعدت قوات حماية الشعب الكردي قوات النظام وحزب الله في بعض المعارك مثل معركة قريتي نبل والزهراء واللتان حوصرتا من قبل الثوار ، لكن نجحت قوات حماية الشعب الكردي في إمداد النظام بالسلاح وفك الحصار عنهما !

٥- قتال أية تشكيلات كردية تعارض النظام السوري ، لوأد أية نواة كردية يمكن أن تنخرط في صفوف الثوار مثل ما حدث في ربيع ٢٠١٣ جنوب عفرين وما حدث مع كتيبة صلاح الدين ، ومثل اختطاف الناطق الإعلامي للواء أحرار الكرد في في منطقة الجلبية جنوب عين العرب بخمسين كيلو متر وذلك في فراير ٢٠١٣ وتوجيه اتهام له بالانتماء لجهة معادية .

٦- قاتلت القوات الكردية الفصائل الإسلامية مثل جبهة النصرة والتي تعد الفرع الشامي من تنظيم القاعدة العالمي كما وقع في مدينة رأس العين في مطلع عام ٢٠١٣ ، كذلك قاتلت قوات الدولة الإسلامية (داعش) عقب الانضمام للتحالف الدولي ضدها ، إذ سيطرت قوات حماية الشعب الكردي مبكرا على مدن عفرين عين العرب وعدد من مدن الحسكة . وتتحدث بعض المصادر الأوروبية أن المعارك بين الاتحاد الديموقراطي وقوات النصرة لم تندلع نتيجة مشكلات وقعت من قبل النصرة وإنما بموعد محدد من قبل الاتحاد الديموقراطي لصرف النظر عن جرائمه في عامودا و لاستعادة جماهيره الأكراد عبر افتعال معارك مع تيارات إسلامية .

٧- تحقق رغبة النظام السوري في الضغط على تركيا - والتي تدعم عددا من الفصائل الثورية ضد النظام البعثي- وذلك بإيجاد قوات مناهضة لها على حدودها بل و تعد فرعا من العدو اللدود للأتراك وهو حزب العمال الكردستاني .

وقد انضمت قوات حماية الشعب الكردية للتحالف الأمريكي ضد الدولة الإسلامية والنصرة ، وقد اندلع نزاع مسلح بين الحزب وداعش في عدة أماكن مثل كوباني وريف الحسكة وتل أبيض .

وقد أعلن الاتحاد الديموقراطي ثلاث مناطق إدارة ذاتية في عفرين وعين العرب و الجزيرة ، وقد أخضع المناطق – عدا مدينة القامشلي ومدينة الحسكة إذ يتقاسمهما مع النظام - لسيطرة عناصره ، وفرض الضرائب وأقام محاكم قضائية فيها وحواجز تفتيش ، كما قامت قواته بعمليات تهجير من بعض المدن العربية مثل مدينة تل أبيض ، وتكمن أهمية مدينة تل الأبيض في أنها تصل المناطق الكردية في الحسكة بمنطقة عين العرب كوباني .

وبالإضافة إلى التمويل الخارجي للحزب من حزب العمال الكردستاني ، فإن الرسوم الجمركية وسيطرة على حقل النفط في الرميلان – جرى تسليم الحقل النفطي من قبل النظام لقوات حماية الشعب الكردية في حزيران / يونيو ٢٠١٣ - توفران له موارد كبيرة .

وقد أصدر الحزب مشروع دستور يدعو للإدارة الذاتية في كردستان الغربية (دون تحديد لحدودها) مع منح الاكراد صلاحيات تقترب من السيادة شبه الكاملة على تلك المناطق ، إذ تعين القوى الكردية وزيرا للدفاع والعدل والداخلية دون الخارجية في تلك المنطقة .وجاء المشروع غامضا في العديد من الجوانب .وإن كان الحزب قد وقع على اتفاق مع بقية القوى الكردية برعاية مسعود البارزاني على تطوير هذا المشروع الدستوري وإجراء الانتخابات في المناطق الكردية في سوريا .

كما لايعترف الحزب بعلاقاته بحزب العمال الكردستاني رغم أن الدلائل أقوى وأكثر من أن تسرد جميعها هنا ، ومن أبرزها التوافق الأيديولوجي بينهما ، و مطالبات و هتافات أعضاء حزب الاتحاد بالإفراج عن أوجلان ودعم حزب العمال الكردستاني في قتاله مع تركيا ورفع صور أوجلان ، و من ضمنها أن حزب العمال الكردستاني كان قد شكل كيانا لينظم كردستان الغربية ثم حله بتاريخ ٧يوليو ٢٠١١ وهو ذات اليوم الذي ظهر فيه كيان حركة المجتمع الديموقراطي و الحزب عضو في الأخيرة ، كما أن زعيمه صالح مسلم محمد عضو سابق في حزب العمال الكردستاني وغالبية قادته العسكريين والسياسيين والإداريين من الأكراد – من جميع الجنسيات - ممن انخرطوا في حزب العمال الكردستاني مثل جمشيد عثمان (كردي إيراني) مسئول عسكري في الجزيرة وتل أيض ، شاهين جالو القائد الأعلى للوحدات العسكرية في سوريا ، والمسئولين العسكريين ممن تولوا إدارة كوباني أكراد من تركيا .

ويعزى في الحقيقة السبب من التملص من الانتساب لحزب العمال الكردستاني ،إذ الأخير مصنف ككيان إرهابي في العديد من دول العالم ، ويتعين علي حزب الاتحاد الديموقراطي نفي الصلة معه ليضمن الحزب اعترافا دوليا به وبمشروعه .

دور المجلس الوطني الكردي في سوريا (تحالف لمجموعة أحزاب كردية)

نتيجة للأحداث في الشام وتحركات واعتداءات حزب الاتحاد الديموقراطي تجمعت العديد من الاحزاب الكردية كحزب الباراتي وحزب اليكيتي مع بعض الشباب الكردي في كيان في تشرين الثاني / اكتوبر ٢٠١١ أطلق عليه المجلس الوطني الكردي .

طالب بعدة مطالب كالاعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية والاعتراف بهوية الشعب الكردي وأن يكون اسم الجمهورية هو (الجمهورية السورية) بلاد من " الجمهورية العربية السورية " ، والحصول على اللامركزية في الحكم بالنسبة لمناطق الأكراد.

وينقسم هذا المجلس في حقيقته إلى معسكرين :-

الاول : مكون من أحزاب يكيتي والباراتي وآزادي والمقربة من حزب الديموقراطي الكردستاني في العراق بزعامة مسعود البارزاني ، وهو تيار يعرف بأنه مقرب من الثورة السورية أكثر من غيره .

والثاني : أحزاب الحزب التقدمي و حزب الوحدة الديموقراطي وهي أحزاب مقربة من الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني وهي أحزاب مترددة في دعمها للثورة السورية .

لم ينضم المجلس الوطني الكردي للائتلاف الوطني السوري إلا في سبتمبر ٢٠١٣ بعد سريان أخبار تؤكد ان الولايات المتحدة الامريكية قد تشن ضربات ضد النظام السوري لتسقطه . وقد رفض المجلس الوطني الكردي الاجتماع في مايو ٢٠١٤ مع الائتلاف لبحث توسيع مقاعده بدعوى يجب الاتفاق أولا على المضامين قبل البحث عن التشكيل والمقاعد .

وقد وقعت اعتداءات من حزب الاتحاد الديموقراطي على غالبية تلك الأحزاب مثل اقتحام مراكزها واعتقال أعضاء منها وقتل بعضهم ولعل هذا يذكرنا بأجواء الحرب الأهلية في كردستان العراق ؛ مما حدا بمسعود البارزاني إلى التوسط لإجراء مصالحة بين الأطراف منذ صيف ٢٠١٢ وحتى نهاية ٢٠١٤ ، وعلى الرغم من أنه توصل لاتفاق في يوليو ٢٠١٢ بينهم بتشكيل هيئة كردية عليا

لإدارة المناطق الكردية السورية ، على أن ينضم حزب الاتحاد للمجلس الوطني الكردي ويسمح للأحزاب الأخرى بالعمل في مناطق سيطرته ، إلا أن الاتفاق لم ينفذ .

لم يكتف البارزاني بالوساطة بل شرع في وتدريب عدد من أكراد سوريا وبلغ عددهم قرابة ألف ومائتي مقاتل ، وعلى الرغم من أن هذه الأعداد لا تقوى لمجابهة قوات الاتحاد الديموقراطي إلا أنها خطوة سيكون لها ما بعدها على الساحة الكردية في سوريا .

و يعتبر حزب تيار المستقبل بزعامة مشعل التمو من أوثق القوى الكردية علاقة بالائتلاف الوطني السوري ، ويوجد للتيار كتيبة مسلحة بقيادة أسامة سليمان منصور ، وإن كان عدم إقامة التيار لعلاقات بالقوى الكردية في العراق او تركيا سببا في الحد من إمكانياته على الأرض ومن ثم تأثيره .وقد قتلت قوات الاتحاد الديموقراطي عددا من عناصر تلك الكتيبة غدرا في رأس العين .

حركات جهادية كردية سورية

نشأت عقب الثورة السورية مجموعات مسلحة من بعض الأكراد ممن يعادون النظام السوري عداءاً عقائديا إسلاميا ، كما إنهم يرفضون إقامة دولة كردية والانفصال عن محيطهم الإسلامي . ونظرا لأن غالبية تلك الحركات الجهادية الكردية لا تهتم كثيرا بالإعلان عن نفسها بالشكل الكافي وعبر وسائل الإعلام المختلفة ،فإننا لا ندعي أننا أحصيناهم و قادتهم وبرامجها ولكن أشهرها الجبهة الإسلامية الكردية ، وأحرار الكرد وكتيبة صلاح الدين .

وقد اشتبكت تلك المجموعات مع نظام الأسد ، كما وقع في القامشلي مثلا خلال عام ٢٠١٣ ولكن قوات حماية الشعب الكردي هاجمتهم من الخلف وفتحت علي الحركات الجهادية الكردية جبهات في رأس العين وتل أبيض وغيرها مما خفف الضغط على النظام .

ومما صعب أمر إحصاء تلك الحركات أنه ما لبث العديد من تلك المجموعات الانضمام لمجموعات أخرى أكبر كردية أو غير كردية ، فانضم عدد من المقاتلين الأكراد كانضمام الجبهة الإسلامية الكردية للجبهة الإسلامية كما انضم عدد آخر إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام وآخرين للنصرة .

أهم الأحزاب الكردية حاليا :

أهم الأحزاب الكردية في العراق

الأحزاب الكردية العراقية ترجع إلى الأربعينيات من القرن الماضي وقد وصلت في مطالبها إلى الفيدرالية ضمن حدود العراق

١ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني:

تأسس عام ١٩٤٦ ويتزعمه اليوم مسعود البارزاني ابن مؤسس الحزب الملا مصطفى البارزاني. تغلب عليه النزعة القومية، ويعتمد إلى حد كبير على العشيرة البارزانية، ويكثر أتباعه في منطقة أربيل ودهوك في النصف الشمالي من كردستان العراق. قاد الحركات المسلحة ضد السلطات المركزية في بغداد منذ تأسيسه، وهو لا يخفي رغبته في تأسيس دولة كردية في نهاية المطاف لكنه يقبل حاليا بالبقاء ضمن عراق فدرالي تكون فيه كردستان إقليما شبه مستقل بصلاحيات واسعة، وللحزب علاقات جيدة مع تركيا والولايات المتحدة والدول الغربية إلا أن علاقاته مع إيران ليست على ما يرام غالبا.

٢ـ الاتحاد الوطني الكردستاني:

أسسه جلال الطالباني عام ١٩٧٥ إثر انشقاقه عن الحزب الديمقراطي الكردستاني. ويتبنى اتجاهات قومية كردية يسارية ، ويوجد لدى العديد من كوادره ميول ليبرالية رغم أن زعيمه جلال الطالباني كان شيوعيا في السابق. ينتشر الحزب في معقله بالسليمانية على الحدود مع إيران التي يحتفظ بعلاقة جيدة معها، ويتبنى مواقف مماثلة للحزب الديمقراطي الكردستاني فيما يتعلق بالعلاقة مع حكومة بغداد المركزية، رغم أنه دخل في صراع طويل مع هذا الحزب اتخذ أحيانا شكل المعارك العنيفة لكن الحزبين اتفقا على توحيد الإدارة المحلية في كردستان العراق.

حزب حركة التغيير (جوران): أسسه السياسي الكردي نوشيروان مصطفى سنة ٢٠٠٩ بعد استقالته من حزب الاتحاد الوطني. وحقق الحزب نتائج غير متوقعة في انتخابات عام ٢٠١٣ بحصوله على ٢٤ مقعدا في برلمان كردستان ليحل ثانيا بعد الحزب الديمقراطي ويتقهقر الاتحاد الوطني الكردستاني إلى المركز الثالث.

وبذلك وضع الحزب الجديد الذي حصل على منصب رئاسة البرلمان الكردي، حدا لثنائية حزبي الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني. وحصل الحزب على ١٤ مقعدا في انتخابات مجلس النواب العراقي الأخيرة.

٣- حزب كادحي كردستان:

وهو حزب يساري يتزعمه قادر عزيز، وتربطه علاقات قوية بالاتحاد الوطني الكردستاني، حيث تحالفا في الانتخابات التي تمت بمحافظة السليمانية سنة ١٩٩٢. كما تحالف الطرفان أيضا في المواجهات المسلحة بالمنطقة الكردية.

٤- حزب الاتحاد الإسلامي:

وقد تأسس عام ١٩٩٢ بقيادة الشيخ صلاح الدين محمد بهاء الدين، وللحزب توجه إصلاحي لا يعتمد على المواجهة المسلحة. وهو يمثل فكر الإخوان المسلمين وله علاقات طيبة مع الجماعة الأم بمصر، وكذلك مع الزعيم التركي الراحل نجم الدين أربكان وتنظيمه السياسي. دخل الاتحاد الإسلامي الانتخابات العراقية الأخيرة منفردا وفاز بخمسة مقاعد في مجلس النواب.

٥- الحركة الإسلامية:

أُسست الحركة الإسلامية في عام ١٩٨٧ ميلادية بقيادة الملا عثمان عبدالعزيز ثم ترأسها الملا علي عبد العزيز، وبعد وفاة الأخير آلت رئاستها إلى ابنيه الملا علي والملا صادق. وظلت تلك الحركة لمدة طويلة أهم حزب إسلامي كردي. وهو حزب غير بعيد عن حركة الإخوان المسلمين العالمية من حيث التوجه . ثم انشق عنها أحد الاعضاء ويدعى علي بابير في مايو ٢٠٠١ وشكل الجماعة الإسلامية الكردستانية .

٦- جماعة أنصار الإسلام:

ويُطلق عليها (پاك) وتعد من أحدث التشكيلات السياسية الكردية حيث أسست عام ٢٠٠١، ووتزعمها-آنذاك- الشيخ ملا كريكار ويكنى بـ "أبو سيد قطب". انشقت عن الحركة الإسلامية ،وتتبني نهجا جهاديا ، ولذلك نالها لقب "طالبان الكردية" وإليها ينسب الكثير من العمليات المسلحة ضد الوجود الأميركي وكذلك ضد حكومة إقليم كردستان والأحزاب الكردية ، كما أنها تتهم بالتعاون مع تنظيم القاعدة وتصنف أميركيا منظمة إرهابية . أُعتقل زعيمها

كريكار و مازال لاجئاً في النرويج ، وتشير تقارير إخبارية – كالجزيرة نت - إلى أن التنظيم حاليا قد بايع الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في غضون عام ٢٠١٤ ، وما ما اكده إعلام داعش فيما بعد .

٧- حزب الله الكردي :

تنظيم إسلامي كردي تأسس على يد الشيخ أدهم البارزاني – ابن عم مسعود البرازني - أحد قادة الطريقة النقشبندية ، وهو حزب مدعوم من إيران ، وله علاقات بالحركة الإسلامية في كردستان . وتم حل الحزب في عام ٢٠٠٤ ، وأصبح رئيسه فيما بعد عضوا في البرلمان الكردستاني عن قائمة الحزب الديموقراطي الكردستاني !!

أعضاء برلمان كردستان العراق

يضم البرلمان ١١١ نائبا – بما فيها مقاعد الأقليات - ومن أهم القوائم والأحزاب السياسية فيه :-

الحزب الديمقراطي الكوردستاني: ٣٨ مقعد - قائمة التغيير (جوران) : ٢٤ مقعد

الإتحاد الوطني الكوردستاني: ١٨ مقعد - الاتحاد الإسلامي الكوردستاني: ١٠ مقاعد

الجمعية الإسلامية الكوردستانية: ٦ مقاعد - الحركة الإسلامية: ١ مقعد

الحزب الشيوعي (قائمة الحرية): ١ مقعد - الحزب الشيوعي الكوردستاني: ١ مقعد

الأحزاب الكردية في إيران

لا تعترف إيران بأية كيانات كردية داخلها ولكن من أبرز الكيانات الكردية فيها .

١- جمعية بعث كردستان:

تأسست في كردستان إيران عام ١٩٤٢، وتركز نشاطها في مهاباد ثم تحول اسمها عام ١٩٤٦ إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولقيت دعما من كرد العراق.

٢- الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا):

نشأ عشية تأسيس جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٦ وتولى قيادتها، ولقي دعما من الاتحاد السوفياتي مما جعل صبغة الحزب ماركسية. وهو يدعو إلى الحكم الذاتي في كردستان في إطار

الدولة الإيرانية، ولم يتبن الدعوة إلى الانفصال. و يوجد مسلحيه اليوم في مناطق كويسنجق بأربيل في كردستان العراق ، و لا يقوم الحزب بأية أنشطة مسلحة ضد إيران حاليا حفاظا على الكيان الكردي القائم في العراق ومراعاة للتحالف بين الكيان الكردي وإيران في العمليات ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) .

٣- حزب عصبة الكادحين الثوريين في كردستان الإيرانية (الكومله) : أي العصبة :-

مجموعات يسارية مسلحة ، شاركت بجوار حدكا في انتفاضة الأكراد عقب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، وعقب فشل الانتفاضة انتقلت العديد من عناصره للعراق ،حيث تتخذ عناصره حاليا من جبال قراداخ على مشرف السليمانية قواعد لها .وتتبع نفس سياسة الحزب الديموقراطي الكردستاني حدكا تجاه إيران ولذات الاعتبارات .

٤- حزب الحياة الحرة (بيجاك) :

وهو الجناح الإيراني لحزب العمال الكردستاني البي بي كي ، وتتحدث بعض المصادر الغربية أن هذا الحزب لم يعد يهاجم إيران منذ ٢٠١١ بسبب هدنة تمت بوساطة جلال الطالباني بين الحزب والحكومة الإيرانية .

الأحزاب الكردية في تركيا

"معظم الأحزاب الكردية في تركيا يسارية الطابع وأكثرها شهرة العمال الكردستاني الذي يخوض صراعا مسلحا مع حكومة أنقرة"

١- حزب الشعوب الديموقراطي :-

يعد حزب الشعوب الديمقراطي أول حزب كردي ينجح في دخول البرلمان التركي في تاريخه بقائمته عقب انتخابات منتصف عام ٢٠١٥ ، ليكون أكبر تجمع سياسي كردي في البرلمان التركي بعد انضمام نواب حزب السلام والديمقراطية إليه. وتتهم حكومة أنقره الحزب وقيادته بعلاقتهم بحزب العمال الكردستاني الانفصالي .

٢- حزب السلام والديمقراطية:

أُسس في دياربكر عام ٢٠٠٨، ليصبح وريثا لحزب المجتمع الديمقراطي الذي حصل على ٢٢ مقعدا في البرلمان التركي عام ٢٠٠٥ عبر مرشحين مستقلين، قبل أن يتم حظر الحزب لاحقا بعد اتهامه بعلاقته مع الانفصاليين الأكراد.

٣- الحزب الديمقراطي الكردستاني:

تأسس عام ١٩٦٥ من مجموعة من الإقطاعيين والملاك الكرد، وكان ذا اتجاهات يمينية ولم يفكر في التعاون مع القوى اليسارية. ولكن بعد فترة نما داخل الحزب تيار يساري فبدأ منذ عام ١٩٧١ صراعا للسيطرة على قيادة الحزب انتهى عام ١٩٧٧ بانتصاره وطرد كل العناصر اليمينية والمحافظة، وأصبح له دور بارز في قيادة الإضرابات العمالية وأنشأ له قواعد في المدن والأرياف.

٤- حزب عمال كردستان التركية:

حزب يساري خرج من عباءة الديمقراطي الكردستاني بعد الصراع الذي وقع داخل الحزب عام ١٩٧١، وكان يعمل باسم أحد قادته وهو الدكتور شوان (فنان ومغني شعبي كبير). وفيما بعد أخذ يعمل تحت اسم نوادي الثقافة الثورية والديمقراطية، وكان له فروع بالمحافظات والأقاليم التركية ونشاط سياسي وتثقيفي واسع أواسط السبعينيات. وكانت له صلات مع الأحزاب الكردية في العراق وإيران، ولكنه تعرض لانشقاقات عديدة طرد فيها بعض عناصره.

٥- الحزب الاشتراكي الكردستاني:

عُرف بجماعة "طريق الحرية" نسبة إلى المجلة التي كان يصدرها وله نفوذ واسع بين المثقفين والطلبة، ويصدر إضافة إلى "طريق الحرية" جريدة باسم "روزاولات" أي شمس الوطن. وقام الحزب بدور كبير في نشر الأفكار اليسارية باللغتين الكردية والتركية في كردستان، مستثمرا النشر العلني أو شبه العلني الذي كان مسموحا به في فترة حكم حزب الشعب الجمهوري اليساري بقيادة بولند أجاويد أواخر السبعينيات ويقوده أمينه العام كمال بورقاي.

٦- حزب العمال الكردستاني:

يعرف اختصارا بـ(**PKK**) وقد تأسس عام ١٩٧٩، وهو منبثق من منظمة تركية شيوعية كانت تعمل في السبعينيات باسم منظمة الشباب الثوري. وقد أسس الحزب عبد الله أوجلان الذي

كان معروفا شعبيا باسم "آبو" وتعني "العم". ويؤكد الحزب في برنامجه الداخلي على أن الماركسية اللينينية أيديولوجيته في العمل.

وهو يهدف إلى إنشاء دولة كردية ديمقراطية مستقلة في الشرق الأوسط، وكانت إستراتيجيته ترتكز على استعمال العنف وتصعيده في مواجهة عنف القوات التركية مما خلق هوة واسعة بينه وبين الأحزاب الكردية الأخرى. ولكن بعد القبض على زعيمه عبد الله أوجلان عام ١٩٩٩ أوقف الحزب أنشطته المسلحة بدعوة من أوجلان الذي أعلن عن مبادرة سلام تتضمن الحوار مع أنقرة، غير أنه غير اسمه إلى "مؤتمر كردستان الحرية والديمقراطية" ثم عاد عام ٢٠٠٥ إلى النشاطات المسلحة متخذا من مناطق بشمال العراق مأوى له. وللحزب نفوذ سياسي وعسكري قوي في المناطق الحدودية مع العراق وسوريا، كما يحظى بنفوذ قوي لدى العلويين من الكرد في منطقة تونجالي .وقد اشتبك مؤخرا مع القوات التركية ناقضا الهدنة التي كانت بينهما مما أدى إلى اشتعال صراع مسلح بينه وبين الجيش التركي ، وقد طالب مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق قوات حزب العمال الكردستاني بمغادرة الإقليم تجنبا لتدخل تركي عسكري في الأقليم .

رابعا : الأحزاب الكردية في سوريا:

يوجد العشرات من الأحزاب الكردية في سوريا لكن اللافت أن كثير منها يتشابه في أسمائه، نتيجة انشقاقات كثيرة حدثت في أجسام تلك الأحزاب. لكنها لم تحظ بترخيص قانوني: الأحزاب الكردية السورية كانت في القديم تكتفي بالمطالبة بحقوق الكرد السوريين الثقافية والسياسية"

ومن بين ٣٦ حزبا، لا يبرز سوى عدد قليل منها أهمها :-

حزب الاتحاد الديمقراطي

وهو أهم الأحزاب شعبيا في المناطق الكردية ويتزعمه صالح مسلم، وتعتبره تركيا فرعا سوريا عن حزب العمال الكردستاني. و تتبع له قوات حماية الشعب الكردي التي تسيطر حاليا على مساحة كبيرة شمال شرق سوريا بداية من الحدود مع العراق مرورا بالقامشلي والحسكة وصولا

حتى مدينة تل أبيض بطول خط الحدود . وتشترك تلك القوات في التحالف الأمريكي للحرب على الدولة الإسلامية (داعش) والنصرة .

وفيما يلي أسماء أهم الاحزاب الكردية السورية وقائد كل منها

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)عبد الحكيم بشار - الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) نصر الدين إبراهيم - الحزب اليساري الكردي في سوريا محمد موسى - حزب الوحدة الديمقراطي الكردي اليكيتي إسماعيل حمي - حزب آزادي الكردي في سوريا مصطفى جمعة - الحزب الديمقراطي الكردي السوري جمال شيخ باقي – حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا-محيي الدين شيخ آلي -- تيار المستقبل الكردي في سوريا مشعل التمو - حزب المؤتمر الوطني الكردستاني-جواد الملا

وهذه الأحزاب اشتركت مع غيرها في تأسيس المجلس الوطني الكردي في أكتوبر عام ٢٠١١ .

التوقعات والتوصيات

قوانين تاريخية بارزة في الحراك الكردي :-

١- من مطالعة التاريخ الكردي يتبين بجلاء **أن التحركات الكردية لتحقيق صيغ الاستقلال الذاتي لا تنشط ويشتد ساعدها إلا في ظل ضعف الدول المسيطرة عليهم ، خاصة في ظل الأحداث الكبرى التي يترتب عليها إعادة تشكيل الحدود** مثلما وقع عقب الحرب العالمية الأولى (محاولات البرزنجي وسمكو) و ما تم عقب الحرب العالمية الثانية (محاولة مصطفى البارزاني وجمهورية مهاباد) و يمثل لذلك – أيضا – بتحركاتهم عقب تغييرات الحكم في العراق أو إيران وضعف السلطات الجديدة في البدايات (محاولات البارزاني عقب الانقلابات العراقية المتتالية والحزب الديموقراطي في إيران عقب الثورة الإيرانية) ومن أمثلته ما وقع خلال الحرب الإيرانية العراقية وحرب العراق على الكويت ، كذلك ما تم عقب الغزو الأمريكي للعراق ، وما تم عقب الثورة في سوريا وإذ تحالفت القوى الكردية مع النظام السوري ولم تقع اشتباكات بينهم طوال أعوام ٢٠١١ و٢٠١٢و٢٠١٣ ، ومع ظهور الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ؛ انضمت قوات حماية الشعب الكردي التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي السوري – والذي يعتبر امتداد لحزب العمال الكردستاني في سوريا - للتحالف الدولي على الإرهاب بزعامة أمريكا لقتال داعش والنصرة ؛ إذ نشطت قوات حماية الشعب الكردي في المناطق الكردية ودارت اشتباكات بينهما ، وبدأت حملات تهجير قسري عرقي من المناطق الكردية كما وقع في مدينة تل أبيض .

٢- وأن الحركات الكردية تسعى دوما لاستغلال الدعم الخارجي والتناقضات الإقليمية لتمرر مشاريعها من خلالها.

٣- **وأن الخطر الأكبر على الحركة الكردية دائما ما يكون خطرا كرديا داخليا متصلا بقوى خارجية دولية أو إقليمية تناهض الطموحات الكردية الانفصالية .**

التوقعات :ـ

١- يتوقع أن تتحرك القوى الكردية السورية تحت مظلة التحالف الأمريكي لتحقيق نموذج من نماذج الحكم الذاتي في الشمال السوري وتأمين الكيان الكردي الناشيء من معارضة تركيا و إيران ، ومن أبرز ما حصلت عليه القوى الكردية مؤخرا أن الاتفاق الأمريكي التركي بشأن استغلال عدة قواعد تركية أهمها انجلرليك في الحرب على داعش مقابل التدخل التركي في الشمال السوري لإقامة منطقة عازلة من اعزاز إلى جرابلس غرب الفرات - وإن كان التحديد النهائي للمنطقة العازلة مازلت تحيطه بعض الشكوك - ومقابل عدم السماح للأتراك بضرب الأكراد في سوريا أو تجاوز تلك المناطق الواقعة في أيديهم والمتصلة من الشمالي الشرقي وحتى عين العرب (كوباني) .

و يمثل إعلان الإدارة الذاتية للمناطق الكردية في شمال سورية والتي يسيطر على قرارها حزب "الاتحاد الديمقراطي" و ضم مدينة تل أبيض التابعة لمحافظة الرقة لما يُسمى مقاطعة عين العرب (كوباني) وهي واحدة من المكاسب الكردية و من وسائل الضغط أيضاً على تركيا .

٢- يتوقع كذلك أن يبقى وضع الأكراد في إيران متجمداً لفترة من الزمن بسبب التحالف الكردي في العراق و سوريا مع إيران ، مما يتعذر معه توفير دعم مستمر لهم ، وقد أكد من هذا التجمد في المدى المنظور الاتفاق النووي الإيراني الأخير ، والذي أبرز إيران كقوة إقليمية باعتراف أمريكا والغرب .

٣- سيركز الأكراد حاليا نشاطهم على تركيا ؛ فعقب الاشتباكات مع حزب العمال الكردستاني ، أعلن مسئولي خمسة عشر بلدية تركية – تقع تلك البلديات في المدن ذات الغالبية الكردية كنصيبين في محافظة ماردين و وبعض بلديات محافظة ديار بكر و مدينة جيزرة (جزيرة ابن عمر سابقا) في محافظة شرناق - الإدارة الذاتية وتشكيل قوات حماية من الشعب الكردي ، و كما أعلنوا رفضهم الخضوع لسلطة المعينين من الحكم المركزي ، و رغم اعتقال الحكومة لكل من شارك إلا ان الأمر يعد سابقة خطيرة ، كما نظم النواب الأكراد التابعين لحزب الشعوب الديموقراطي مسيرات في تركيا ردا على الإجراءات الحكومية تجاه الإدارات الذاتية واعتراضا على

فرض حظر التجول في بعض البلدات الكردية والتي أعلن حزب العمال الكردستاني تحررها مثل جيزرة .

٤- وضع الأكراد في العراق : فبعد التعارض مع حكومة المالكي بسبب رغبة المالكي في تعزيز الحكم المركزي وتأخير المسائل المتعلقة بكركوك – تم التوافق مع حكومة العبادي ؛ ومن ثم يتوقع تعزيز التعاون ضد داعش ، وإن كانت القوات الكردية حاليا لا تتحرك خارج حدود إقليم كردستان ، وربما تستغل القوى الكردية فشل الجيش العراقي والميليشيات الشيعية في قتال الدولة الإسلامية في الأنبار والرمادي والفلوجة و ذلك لتجبر الحكومة العراقية على الموافقة على بعض المسائل العالقة –كإحصاء كركوك - لتشارك في القتال خارج مناطقها كثمن يقدم لها على هذه المخاطرة ، فالقوات الكردية متمرسة على القتال في الجبال ولكن قتال داعش – في المناطق الخاضعة لسيطرتها حاليا - سيوجب عليها التحرك في الوديان والصحاري العراقية والمدن وهو أمر لم تعتد عليه قبلاً.

٥- صعوبة انضمام الكيان الكردي العراق والسوري في كيان جامع ، بسبب التنافس الكردي الكردي والخلاف التنظيمي والفكري بين القيادة فيهما ، كذلك لعدم استعداء إيران وتركيا ضدهما بشكل صريح ، وإن كانت أشكال التعاون ستظل قائمة ومستمرة على عدة مستويات .

٦- يتوقع أن تمضي القوى الكردية خاصة حزب مسعود البارزاني وبعض العشائر السنية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية في مشروع كيان يضم المناطق العربية السنية إلى كردستان العراق ، وذلك لتحقيق عدة أهداف أبرزها تقوية كردستان العراق في صراعها مع الحكومة المركزية في بعض الملفات أبرزها توسيع رقعة الإقليم وضم كركوك الغنية بالنفط ، كذلك لتقوية وضع مسعود البارزاني في الإقليم وترسيخ وضعه ضد مطالبات القوى الكردية المنافسة بعدم التمديد لرئاسته للإقليم ، كذلك لتقوية عزم وإرادة العشائر العربية للقتال ضد قوات الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) والتي تخشى من العودة لسيطرة الحكومة المركزية ذات التوجهات الطائفية ضد أهل السنة في العراق ، فكما هو معلوم فقد صارت كردستان العراق نموذجا آمنا وناجحا في العراق ، كما أن الحكومة المركزية المدعومة من إيران تتبنى تعاملاً طائفياً قبل العرب السنة ، وقد برز ذلك في عدة محطات مؤخرا آخرها ما قامت به ميليشيات

الحشد الشعبي ضد العوائل السنية في المناطق التي سيطرت عليها من قتل وتهجير ومنع العودة ، ولم تتم محاسبتها حتى الآن .

٧- انتهت مدة رئاسة مسعود البارزاني لإقليم كردستان العراق في العشرين من آب /أغسطس من العام الحالي ، واندلع خلاف بين الأحزاب الكردية في البرلمان حول التمديد له مقابل تحويل النظام إلى برلماني عبر نقل صلاحيات الرئاسة للبرلمان من عدمه ، ولا تملك أية كتلة برلمانية الحسم ، وتتمسك الكتلة المعارضة بزعامة الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة التغيير بأن التعيين من سلطة البرلمان ، في حين يلوح حزب البارزاني باللجوء للشعب عبر الاستفتاء ، و تدعم إيران حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحركة التغيير اللذين يطالبان بنظام حكم برلماني في الإقليم ، بينما تدعم أنقرة تحالف مسعود البارزاني. و قد ظهرت بعض الأصوات تدعو لتقسيم الإقليم إلى حكومتين والبعض يدعو لتفويض مجالس المدن بصلاحيات الحكومة فيما يشبه لامركزية إدارية على مستوى مدن الإقليم . يتوقع أن يستمر الخلاف لفترة قصيرة من الزمن ، خاصة وأن مسعود البارزاني قد استمر في منصبه ويمارس صلاحياته لحين التوصل لحل بناءا على توصية من مجلس الشوري القضائي في الإقليم ، وسيتوصل الطرفان في النهاية لحل تفاوضي عبر التمديد لمدة قصيرة للبارزاني مقابل نقل بعض الصلاحيات للبرلمان أو بحث ملف الصلاحيات عبر لجنة الدستور المزمع الاستفتاء عليه قريبا .

٨- يتوقع استمرار الدعم الأمريكي –والغربي عموما - المادي والعسكري للأكراد على أن تظل مناطق الأكراد مقسمة بين عدة دول وإن حصل كل منها على الفيدرالية ؛ ليسهل استخدمهم دائما للأغراض الغربية جريا على ما قررته السياسة البريطانية القديمة منذ مطلع القرن تجاه الحركة الكردية ومنعا لإشعال حرب كبرى في المنطقة قد تجر تركيا وإيران بشكل رسمي للدخول فيها ربما تؤدي لخسارة أمريكا بعض حلفائها للأبد ، إذ أننا نجد أمريكا تدعم القوات الكردية في العراق بالسلاح والدعم الجوي والتدريب والمدربين والخبراء في غرفة العمليات الموجودة في أربيل ضد داعش في العراق ، وفي ذات الوقت تدعم القوات الكردية في سوريا بالقوات الخاصة والسلاح والقصف الجوي بل وتغل يد تركيا عن قصف مواقع حزب العمال الكردستاني في كردستان سوريا .

فرغم الخلافات الكردية - الكردية وتقارب هذا الفصيل أو ذاك مع إيران أو تركيا يبقى الدعم والتعاون مع أمريكا أمراً ثابتاً ومحورياً في السياسة الكردية لجميع الفصائل في هذه المرحلة .

التوصيات

لا يمكن مواجهة الطموحات العابرة للحدود بالأفكار القطرية المحصورة في داخل الحدود ، كما لا يمكن استخدام القمع وحده ، إن الاستمرار في هذه الطرق سيؤدي لفشل مواجهي القومية الكردية ولنجاح الحركات القومية الكردية ، وإن كانت نشاة كردستان الكبرى مسألة غير واردة في المدي المتوسط ، فإن نجاحات كردية ستقع في بعض الدول ، فبالأمس العراق واليوم سوريا وغدا تركيا وربما بعد غد إيران !!

لذا نوصي بما يلي :-

١- فكما استعان الانجليز في العراق قديما بالفكرة القومية لمواجهة التدخلات التركية تحت دعوى الخلافة بحسبانها فكرة إسلامية اجامعة ، ينبغي اليوم عكس الفعل الإنجليزي ، وذلك عبر الأكراد ممن يؤيدون الاندماج الإسلامي و يرفضون عقد الولاء والانتماء على القوميات كما يرفضون القطريات ، ويجب تأطير هؤلاء الأكراد وتنظيم صفوفهم ومؤسساتهم . خاصة وأن بعض الاستطلاعات التي جرت هذا العام عبر مراكز متخصصة في كردستان العراق أفادت أن أكثر من ٨٠٪ من الأكراد يريدون دستوراً إسلامياً يحكم الشريعة الإسلامية ، وقد أذاعت قناة الجزيرة تقريرا عن هذه الاستطلاعات ، وتلك النتائج أذهلت العديد من المراقبين إذ أن البرلمان الكردي غالبيته العظمي من الأحزاب العلمانية القومية ، وهذا أمر مبشر ويجب أن يبنى على أساسه .

٢- تقويض المكاسب الكردية القومية التي تحققت عبر الأعوام الماضية ،و التضييق عليها اقتصاديا وسياسيا فضلا عن تعزيز الانقسام الداخلي .

٣- عدم السماح للأكراد في سوريا بإقامة مناطق حكم ذاتي خاضعة للأحزاب القومية المتطرفة والمتعاونة مع حزب العمال الكردستاني في تركيا ، لما في ذلك من الأخطار على العالم الإسلامي باكمله ، بل يجب العمل على جمع المسلمين – أتراكاً أو أكراداً أو عرباً تحت حكم إسلامي حقيقي راشد .

٤- يجب حرمان القوى الكردية القومية من مصادر تمويلها – خاصة القوى في سوريا والعراق – فمثلا يجب حرمان قوات حماية الشعب من حقل النفط الذي تسيطر عليه هناك ، وكذلك الرسوم الجمركية التي تحصلها عبر التبادل عبر الحدود التركية . كما يجب منع انضمام كركوك بحقولها النفطية الكبرى لكردستان العراق وعرقلة ذلك بكل السبل .

٥- يجب أن تكون الرسالة الإعلامية الموجهة للأكراد– عبر كافة الوسائل - واضحة في أن المسلمين بكافة أجناسهم قد عانوا من القوميات سواء العربية أو التركية ، وان الحل ليس في تعزيز القومية بقدر العودة إلى مرحلة ما قبل القوميات المعززة استعمارياً .

٦- يجب الاستفادة على وجه الخصوص من الأكراد في إيران – وذلك على النحو المفصل في تقرير المركز عن أهل السنة في إيران – وتحريكهم لكبح جماح الطغيان الصفوي في المنطقة وإقامة كيانات سنية مستقلة عن الدولة الإيرانية .

٧- و أخيرا يبنغي إقامة مؤسسات تعليمية للشباب الكردي باللغة الكردية لإيصال الفهم الإسلامي الصحيح للتوعية بخطورة الدعوات القومية وحقيقتها وخطورتها على الامة بكاملها .

بعض المراجع والمصادر :-

المصادر العربية :-

١- أهل السنة في إيران من مركز الأغلبية إلى أطراف الأقلية ، مركز الدراسات الاستراتيجية لشؤون العالم الإسلامي ، يوليو ٢٠١٥ .

٢- الأكراد من العشيرة إلى الدولة ، موسى مخول ، دار بيسان ، بيروت ،طبعة ٢٠١٣ .

٣- الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية ، دهام محمد العزاوي ،مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون ،الدوحة – بيروت ،طبعة ٢٠٠٩

٤- الحركة الكردية في العصر الحديث ، جليلي جليل – م.أ.حسرتيان –شاكر محويان – م.س.لازاريف .أولغا جيغالينا ، دار الفارابي وأراس ، بيروت – أربيل ،طبعة ٢٠١٣

٥-الحركة الكردية المعاصرة دراسة تأريخية وثائقية ١٨٣٣ -١٩٤٦ ،عثمان علي ،مكتب التفسير للنشر ، أربيل ، الطبعة الثالثة ٢٠١١ .

٦- الحل والحرب ، محمد حسنين هيكل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٧- المسألة الكردية ١٩١٧ -١٩٢٣ ، م –س-لازاريف ، دار الفارابي ودار أراس ،بيروت – أربيل ،طبعة ٢٠١٣

٨- المشكلة الكردية رؤية جغرافية ، د/ فايز محمد العيسوي ، منشور على الشبكة العنكبوتية.

٩- القبائل الكردية ، ويليم إيغلتون – ترجمة دكتور أحمد خليل ،طبعة ٢٠٠٥ .

١٠-القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الامريكي(١٩١٤ – ٢٠٠٤) ، د/ حامد محمود عيسى ،مكتبة مدبولي ، القاهرة ، طبعة ٢٠٠٥.

١١- تاريخ الدولة العثمانية (النشاة – الإزدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة – د/ سيد محمد السيد –مكتبة الآداب – القاهرة - ٢٠٠٧

١٢- تاريخ الكرد في العهود الإسلامية ، د /أحمد محمد خليل ،دار الساقي ودار أراس ، بيروت – أربيل ، طبعة ٢٠١٣ .

١٣- تركيا والأكراد ،د/عقيل محفوض ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ، الدوحة ، ٢٠١٢ .

١٤- جندي أمريكي "سيرة حياة القائد العام للجيش الأمريكي الجنرال تومي فرانكس " ، العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٦.

١٥- حزب العدالة والتنمية في تركيا والمسالة الكردية ، د/عثمان علي ، دار المنارة ، أربيل، ٢٠١٣

١٦- حزب العدالة والتنمية والتجربة التركية المعاصرة ، د/ الصفصافي أحمد القطوري ،دار سفير الدولية ، القاهرة ، ٢٠١٢ .

١٧- شهادتي السياسة الخارجية المصرية ٢٠٠٤ -٢٠١١ ، أحمد أبوالغيط ، دار نهضة مصر ، الجيزة ٢٠١٣

١٨-ماذا تريد المعارضة الكردية السورية؟ السياسة ما بين أربيل والسليمانية ودمشق وقنديل ، المركز الاوروبي للدراسات الكردية ، برلين ألمانيا ، أيلول ٢٠١٣

١٩- من هي المعارضة الكردية في سوريا –تطور الأحزاب السورية ١٩٥٦- ٢٠١١ ، المركز الاوروبي للدراسات الكردية – برلين ألمانيا ، ديسمبر ٢٠١١

٢٠- كرد العراق بناء دولة داخل دولة ، أوفرا بينغيو ، دار الساقي ،أربيل ، طبعة ٢٠١٤.

المصادر الإنجليزية :-

1- A Modern History of the Kurds: Third Edition, David McDowell

2-Blood and Belief: The PKK and the Kurdish Fight for Independence - Aliza Marcus

3- Kurdistan: In the Shadow of History, Second Edition, Susan Meiselas

4- Prison Writings II: The PKK and the Kurdish Question in the 21st

5- PREVENTING CONFLICT OVER KURDISTAN – 2009- Henri J. Barkey

6- Willing to Face Death: A History of Kurdish Military Forces - the Peshmerga - From the Ottoman Empire to Present-Day Iraq -2005- Michael G. Lortz

المواقع على الشبكة العنبكوبتية :-

١- موقع برلمان كردستان العراق
http://www.perlemanikurdistan.com/Default.aspx?l=2

٢- موقع حكومة كردستان العراق http://cabinet.gov.krd/?l=14

٣- موقع لجنة تنفيذ المادة ١٤٠ من الدستور العراقي http://www.com140.com/